



## ثلاث مسرحيات

---

---

- رقصة الممثل الأخير
- دائرة في الرمل
- السلسلة

الحقوق كافة  
محافظة  
لاتحاد الكتاب العرب

البريد الإلكتروني: [unecriv@net.sy](mailto:unecriv@net.sy)  
[aru@net.sy](mailto:aru@net.sy)

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت  
نور الدين الهاشمي <http://www.awu-dam.org>

# ثلاث مسرحيات

رقصة الممثل الأخير  
دائرة في الرمال  
السلسلة

منشورات اتحاد الكتاب العرب  
دمشق - 2006





الم لمن الدور؟

# رقصة الممثل الأخير

## رقصة الممثل الأخير

قُدِّمَت المسرحية في  
مهرجان حمص المسرحي  
السادس بتاريخ 1992/10/25

### شخصيات المسرحية:

- 1 - نادر: المخرج.
- 2 - حسيب: المراقب المالي.
- 3 - وليد: بيسانيو.
- 4 - حسن: أمير مراكش.
- 5 - صباح: نرپسا.
- 6 - فائن: بورشيا.

- 7 - إيمان: الطالبة الجامعية.
- 8 - شعيب: شابلوك.
- 9 - مصطفى: حارس المحكمة  
+ مساعد المخرج.
- 10 - الأب.
- 11 - متفرج 1.
- 12 - متفرج 2.
- 13 - حارس المسرح.
- 14 - رجل الصناديق.

## المشهد الأول

(خشبة المسرح وقد  
جهزت لتدريبات متقدمة من  
مسرحية تاجر البندقية  
لشكسبير. تبدو بعض  
الأعمدة ومداخل القصر..  
هناك طاولة إلى اليمين  
لجلوس المراقب حسيب  
وقربها لوحة كتب عليها  
مراقب مالي.. الخ. وإلى  
يسار الخشبة طاولة أصغر  
ولوحة كتب عليها  
(المخرج). المسرح فارغ..  
إظلام.. موسيقا تعبر عن ألم  
ومعاناة.. إضاءة خافتة  
يدخل الممثلون من يمين  
ويسار المسرح ببطء حاملين  
على ظهورهم دمي خشبية  
يسير الممثلون بخطى  
متناقلة.. يصفون الدمى التي  
يحملونها في عمق ويمين  
المسرح ويقفون أمامها.  
تصمت الإضاءة ثوان قليلة  
ثم إلى موسيقا فرحة راقصة  
مع إضاءة قوية يرقص  
الممثلون يدورون حول  
الدمى الخشبية ويقومون  
بالباس ثياب المسرحية  
بحيث ترتدي كل دمية ثياب  
شخصية من الشخصيات..  
يدخل حسيب أثناء الرقص  
عابساً حاملاً دفتر حساباته  
ومنتشة طاردة للذباب ومكبر  
يجلس وراء طاولته تتراجع  
الموسيقا.. يدخل المخرج -  
نادر من اليسار حاملاً  
حقيبتة ويبدو متحمساً بشدة  
للعمل. ينتبه الجميع إليه).

**المخرج:** (يصرخ)

جاهزون..

(لمصطفى)

اقرأ التفقد يا

مصطفى.

**حسيب:** (مقاطعاً لحظة

يا أستاذ نادر.

**المخرج:** (بامتعاض)

ماذا تريد؟

**حسيب:** سيادة المدير

عزّت بيك

أستاذ



مصطفى:  
المخرج:  
شعيب:  
المخرج:  
شعيب:  
المخرج:  
شعيب:  
المخرج:  
شعيب:  
المخرج:  
شعيب:  
المخرج:  
مصطفى:  
المخرج:  
مصطفى:  
المخرج:

لشعيب.  
ولماذا لا ترد يا سيد  
شعيب؟  
لأنني لا أحب هذا الدور.  
ما هو السبب؟  
إنه يسبب لي إحراجاً بين  
الناس.  
ولكن دور اليهودي  
يناسبك تماماً.  
ماذا تقصد؟  
أقصد أنك بارع جداً في  
أداء هذا الدور.  
لا أريده.. الجميع صار  
يسخر مني ويناديني يا  
يهودي.. يا يهودي حتى  
الأطفال في الحارة.  
العرض بعد أسبوع ولا  
يمكنني تبديل هذا الدور  
الآن.  
ولكنني أكرهه.  
(مقاطعاً) كفى.. كفى..  
تابع القراءة يا مصطفى.  
(يتابع القراءة) حارس  
المحكمة (لا أحد يرد..  
بصرخ من جديد) حارس  
المحكمة.. حارس  
المحكمة.  
(ينظر إلى نسخة الإخراج  
فيكتشف أن الدور  
لمصطفى) ماذا أفعل بهذا

الغبني (يتناول الرمح  
الموضوع على شاخص  
الحارس ويضرب به  
مصطفى) أليس هذا الدور  
لك؟

(يفطن) هذا صحيح.. أنا  
أسف.

تابع.. تابع..  
قاضي البندقية. قاضي  
البندقية.

إنه في السجن.  
ماذا؟

في السجن.

هل تسخر مني يا سيد  
وليد؟

كلا.. إنه في السجن حقاً  
(يقترّب من المخرج  
ليهمس في أذنه فيصرخ  
جميع الممثلين).

(بصوت واحد) قبضوا  
عليه البارحة ومعه بعض  
المهربات.

(يفاجأ) ياسلام.. قاضي  
البندقية ويتاجر في  
المهربات.

(موافقاً) يريد أن يعيش.  
اخرس.. الفنان يجب أن  
يكون قدوة ومثالاً في  
المجتمع بسلوكه المستقيم.

مصطفى:

المخرج:

مصطفى:

وليد:

المخرج:

مصطفى:

المخرج:

وليد:

الجميع:

المخرج:

شعيب:

المخرج:

(هامساً) مرحباً قدوة.	شعيب:
(محرضاً) ستموتون من الجوع إذا بقيتم وراءه.	حسيب:
(لمصطفى) تابع القراءة.	المخرج:
(يتابع) الخادمة نريسا.	مصطفى:
(بتذمر) حاضر.	صباح:
أنطونيو.. تاجر البندقية (لا أحد يرد).	مصطفى:
أين تاجر البندقية؟	المخرج:
لقد رأيته مع عربته في الشارع القريب يبيع البطيخ والأناس.	حسن:
ومتى سيشرفنا حضرته؟	المخرج:
ربما بعد أن تنفق بضاعته.	حسن:
(ساخراً) يا جبار.. (يشير إلى مصطفى يتابع)..	حسيب:
الأميرة بورشيا (لا أحد يرد).	مصطفى:
هل تعرفين أين الأميرة بورشيا يا صباح؟	المخرج:
كلا.. اسألوا عنها السيد وليد.	صباح:
ماذا تقصدين؟	وليد:
لا شيء.	صباح:
إنها السادسة والنصف ولم تُشرف حضرته.	المخرج:
طبعاً.. يحق لها أن تتدلل..	صباح:

الليست بطلة؟  
 هذا سيكفي سنبدأ العمل؟  
 ولكن.. هناك غياب كثير.  
 لا يهم (يفتح النسخة  
 ويقبها) سنعمل في  
 المنظر الأول.  
 غير جاهز.  
 الثاني.  
 غير جاهز.  
 الثالث.  
 غير جاهز.  
 (وقد نفذ صبره) .. لا. هذا  
 غير معقول (يقطب في  
 نسخة الإخراج) هه..  
 يمكننا أن نبدأ بالمنظر.  
 (مقاطعاً) السابع.. دخول  
 أمير مراكش لخطبة  
 الأميرة بورشيا.  
 (مقاطعاً) كلا الأفضل أن  
 نبدأ بمشهد المحاكمة..  
 الباص سيمر من هنا في  
 الساعة الثامنة.  
 بل سنبدأ بمشهد أمير  
 مراكش.. زوجتي تلد في  
 المستشفى.  
 وآخر باص يذهب إلى  
 قريتي.  
 (غاضباً) كفى.. كفى.. يا  
 جماعة.. يا جماعة.. الفن

حسيب:  
 مصطفى:  
 المخرج:  
 مصطفى:  
 المخرج:  
 مصطفى:  
 المخرج:  
 مصطفى:  
 المخرج:  
 حسن:  
 مصطفى:  
 مصطفى:  
 حسن:  
 مصطفى:  
 المخرج:

يحتاج إلى توضيحات ومن  
ركب سفينة الفن فعليه أن  
يخوض بحر التوضيحات..  
أنا مثلاً.. أنا مثلاً.. كان  
عندي تدريب ليلة  
العرس.. (يسأل الممثلين)  
متى؟

(من الصالة) ليلة العرس.  
أخرس ولا تنطق كلمة  
ثانية.. مفهوم.. (يتابع  
حديثه للممثلين) قلت  
للعروس التي أحبها.. أنا  
ذاهب.. فقلت إلى أين؟  
فقلت إلى المسرح فقلت..  
إما أنا وإما المسرح..  
فقلت بإصرار.. المسرح..  
المسرح.. وحين عدت لم  
أجد أحداً في البيت.. وإلى  
الآن مازالت عازباً.

يا أستاذ.. عشر سنوات  
ونحن نعمل في الفن ولم  
نستفد شيئاً.

الفنان يفيد ولا يستفيد..  
يعطي ولا ينتظر.. بمنح  
ولا يُمنح لأن أجره أعلى  
من أي أجر.

وهل سنمضي الليلة هكذا  
في الجدل والمماحكة؟

معك حق.. يبدو أن هناك  
عناصر مدسوسة في هذه  
الفرقة تريد إضاعة وقتنا

**متفرج 1:**  
**المخرج:**

**شعيب:**

**المخرج:**

**حسن:**

**المخرج:**

التمين.. جهزوا للمشهد  
السابع.. دخول أمير  
مراكش لخطبة الأميرة  
بورشيا.

ولكن الأميرة بورشيا  
غائبة يا أستاذ.

تأخذين مكانها.

أنا آسفة.

لماذا؟

كان عليك أن تعطيني  
دور الأميرة منذ البداية.

ولكنك لا تصلحين لدور  
بورشيا.

(بغضب) طبعاً.. لا تصلح  
له إلا الأنسة الدلوعة فائن  
أما أنا فلا أصلح إلا لدور  
خادمة.

يا أنسة صباح.. في  
المسرح ليس هناك دور  
كبير أو صغير كما يقول  
المخرج العظيم  
(ستانسلافسكي) بل هناك  
ممثّل كبير وممثّل صغير.

لن تستطيع خداعي بهذا  
الكلام.

(فجأة ينادي) مصطفى.

نعم أستاذ نادر.

هل تحفظ دور بورشيا؟

أنا؟

صباح:

المخرج:

صباح:

المخرج:

صباح:

المخرج:

صباح:

المخرج:

صباح:

المخرج:

مصطفى:

المخرج:

مصطفى:

المخرج: نعم أنت.  
مصطفى: ولكن لماذا؟  
المخرج: ستقوم الآن بدور الأميرة بورشيا.  
مصطفى: ولكن كيف سأقوم بدور فتاة.  
المخرج: كأى فتاة.. ألم تر فتاة في حياتك.. (يقلد الفتاة) كيف تسير تتمايل!... تبتسم.. (يرمي إليه بباروكة فتاة).  
مصطفى: إذا علم أهل قريتي بالأمر فسوف تكون كارثة بالنسبة لي.  
المخرج: لا تبالغ في المسألة كثيراً.. الأمر كله دقائق ثم تعود إلى دورك العظيم.. حارس محكمة البندقية.. (يصرخ) جهزوا للمشهد السابع.  
(إظلام خفيف مع موسيقا مرحة.. يجهز الممثلون لمشهد دخول أمير مراكش.. يرتدي مصطفى ثياب الأميرة بورشيا ويضع الباروكة على رأسه.. يرتدي حسن ثياب الأمير.. ترتدي صياح ثياب الخادمة نريسا وتقف قرب مصطفى.. يقف حسن على باب القصر

منتظرا الإذن بالدخول..  
يجلس مصطفى على  
كرسي وثير).

(لمصطفى) أنت الآن  
بورشيا الحسنة التي  
تنتظر الخطاب كي تختار  
عريساً منهم.. إنها الآن  
تستعد لاستقبال أمير  
مراكش.. (يصرخ) ادخل  
يا أمير مراكش.

(يدخل حسن بكبيرياء  
مصطنعة يرتدي ثياب  
الأمير وعلى رأسه عمامة  
فيها ريشة).

(يصرخ) ستوب.. أوقفوا  
التمثيل.. (يشد حسن من  
ذراعه) أين الريشة؟  
على العمامة.

(يبتزغ الريشة ويتأملها)  
هذه ريشة دجاجة وليست  
ريشة طاووس.  
هذه ريشة ديك هندي.

ديك سخيف!  
ألم تسمع بما قاله الشعراء  
في الديك الهندي؟

(باستخفاف) ماذا قالوا؟  
(ينشد)

أنا ديك من  
الهند

المخرج:

المخرج:

حسن:

المخرج:

حسيب:

المخرج:

المخرج:

حسيب:



بديع الصوت

ولي تاج علي

وكل الطير من

ولكني طلبت شراء ريشة  
طاووس لأن الأمير يمشي  
كالطاووس وليس كديك  
هندي أحق.

المخرج:

وهل تعرف ثمن ريشة  
الطاووس يا سيد نادر؟

حسيب:

كم يكون؟

المخرج:

عشرين ليرة.

حسيب:

مبلغ تافه.

المخرج:

(ساخراً) طبعاً تافه أنتم لا  
تقدرون قيمة هذه المبالغ  
التافهة.. عشرة هنا  
وعشرة من هناك تشكل  
مبلغاً خطيراً.

حسيب:

(بمرارة ساخرة) ماذا  
كنت تقول لو أنني طلبت  
منك ريشة نسر مثلاً.

المخرج:

(ساخراً) كنت سأجهز لك  
بعثة استكشافية تبحث لك  
عن نسر ك النادر في  
أعالي الجبال.

حسيب:

لقد زاد الأمر عن حده.

المخرج:

بل أنت زودتها.. (يأتي  
بدفتر الحسابات) هل تعلم  
مجموع ما أنفقناه على

حسيب:

مسرحيتك الميمونة حتى  
الآن (يقراً أرقام بالعدسة  
المكبرة) ثلاثة آلاف  
وأربع وخمسون ليرة  
ونصف.

**المخرج:**

وهل تسمي هذا مبلغاً؟  
إنه لا يساوي فنجان قهوة  
تشربه راقصة مشهورة  
(يجلس المخرج ويكشف  
عن ساقيه).

**حسيب:**

تعليمات الأستاذ عزت  
تطلب منك شد الأحزمة  
والاقتصاد في النفقات.

**مصطفى:**

(متوسلاً) أَلن نتابع  
التمثيل يا أستاذ؟

**المخرج:**

سنتابع.. ولن أسمح لريشة  
ديك هندي ومَنْ وراء هذه  
الريشة أن يعطّل  
التدريب.. (ينادي) أدخل  
أمير مراكش.

(تعزف موسيقا الاستقبال  
ثم يدخل حسن بدور أمير  
مراكش يتجه نحو  
مصطفى الذي يقوم بدور  
بورشيا مرغماً.. ينحني  
حسن).

**بورشيا:**

(لمصطفى) أيتها الخادمة  
هاتي العلب الثلاث  
وضعيها أمام الأمير.

(تخرج صباح لإحضار  
العلب).

أمير مراکش:

(حسن) لقد جننتك يا مولاة  
قلبي وروحي بعد أن  
قطعت بسيفي الفأ من  
رؤوس الأعداء.

(تدخل صباح وهي تدفع  
أمامها طاولة عليها ثلاث  
علب الأولى ذهبية اللون  
والثانية فضية والثالثة  
رصاصية وتضع الطاولة  
بين بورشيا وأمير  
مراكش).

بورشيا:

(لمصطفى) أيها الأمير..  
إن من بين هذه العلب  
علبة تحتوي على  
صورتى فإذا اخترتها  
فسوف أكون زوجة لك  
وإذا لم تحسن الاختيار  
فيجب عليك أن تقسم  
بشرفك أن تظل عازباً  
طوال حياتك.. ماذا قلت  
أيها الأمير!؟

أمير مراکش (حسن):

(بعد تفكير.. يرفع يديه  
بالقسم) لقد قبلت (يحمل  
علبة الذهب) الأولى من  
الذهب وقد كتبت عليها  
سينال من سيختارني ما  
يرغب فيه الكثير من  
الناس (يضع علبة الذهب  
ويأخذ علبة الفضة) الثانية  
من الفضة سيظفر من  
يختارني بما هو جدير به  
(يضع علبة الفضة ويأخذ

علبة الرصاص) والثالثة  
علبة الرصاص المعتم  
وعليها تحذير معتم  
كلونها).. يجب على من  
يختارني أن يعطي وأن  
يقامر بكل شيء (يضع  
علبة الرصاص ويبدأ  
بالتفكير ويحدث نفسه)  
كيف أحسن الاختيار..  
الرصاص لا.. لا.. لن  
أعطي وأجازف بشيء في  
سبيل الرصاص أو  
الفضة.. (فجأة بفرح  
مصطنع) وجدتها اللعبة  
الذهبية سينال من  
يختارني ما رغب فيه  
الكثير من الناس.

(هامساً) اترك اللعبة  
وتغزل بالأميرة.

وهل يرغبون بغير هذه  
الحسنة (يتأمل مصطفى  
بامتعاض) إن الناس  
فاطبة يأتون من أنحاء  
الدنيا كي يسعدوا بتقبيل  
العلبة التي تضم صورة  
هذا الملاك السماوي  
الرائع.. (يتوقف فجأة عن  
التمثيل ويرمي عمامته)  
هذا مستحيل.. مستحيل.

ماذا جرى؟! لماذا توقفت.  
لا أستطيع التمثيل وأمامي  
هذا الوجه القبيح الذي  
يطير الكلمات من رأسي.

**المخرج:**

أمير مراكش:

**المخرج:**

**حسن:**

تخيل.. تخيل..  
مستحيل!  
وماذا نفعل؟! الأنسة  
صباح ترفض تمثيل دور  
بورشيا وأنت لا تستطيع  
التخيل أنك أمام فتاة  
حسنة.. ما العمل؟ هل  
نوقف التدريب؟

عندي اقتراح.

ما هو؟

نستجد بالجمهور.

أي جمهور.

الذي أمامك.

لم أفهم بعد.

تطلب من إحدى الفتيات  
في الصالة أن تأخذ دور  
الأميرة بورشيا بشكل  
مؤقت ريثما تأتي فاتن  
وتسير بأمور التدريب.

معك حق.. فهذه  
المسرحية من الجمهور  
واليه (يقرب من  
الجمهور) يا حضرات  
الآنسات والسيدات لقد  
رأيتم بأعينكم مشكلتنا  
فخرجوا من إحدى الآنسات  
في الصالة أن تشرف  
بالصعود إلى خشبة  
المسرح وتأخذ دور  
الأميرة بورشيا البطلة

المخرج:

حسن:

المخرج:

وليد:

المخرج:

وليد:

المخرج:

وليد:

المخرج:

وليد:

المخرج:

المعروفة في مسرحية  
تاجر البندقية.. ماذا قلتم يا  
أنسات؟!.. هيا تشجعن.

(فجأة تنهض إيمان من  
الصالة وتصعد خشبة  
المسرح يركض المخرج  
والممثلون نحوها).  
أهلاً وسهلاً.. أهلاً  
وسهلاً.. الاسم الكريم.

**المخرج:**

**إيمان:**

هل مثلت دور بورشيا من  
قبل؟

**المخرج:**

**إيمان:**

كلا.. ولكني أعرفه فأنا  
طالبة في قسم اللغة  
الإنكليزية والمسرحية  
مقررة في المنهاج.

**الأب:**

(من الصالة) أين سعدت  
يا بنت!.. انزلي بسرعة.  
لماذا تصرخ كالبعير يا  
قليل الذوق؟

**المخرج:**

**إيمان:**

هذا أبي.  
أبوك!.. أنا آسف تفضّل يا  
سيد.

**المخرج:**

**إيمان:**

اسمه عبد المنعم.  
تفضل هنا يا سيد عبد  
المنعم.

**المخرج:**

**الأب:**

لن أتفضل.. (لإيمان) هيا  
انزلي بسرعة ولا  
تقضحيني آخر عمري

امام الناس.

(متوسلاً) يا سيد عبد  
المنعم.. الأمر في غاية  
البساطة تساعدنا ابنتكم  
قليلاً في التدريب هنا أمام  
أعينكم ثم ينتهي كل شيء.

المخرج:

(يصعد ويحاول إنزال  
ابنته) هذا مستحيل.. كله  
إلا التمثيل.. (لابنته) قلت  
أريد متابعة الدراسة في  
الجامعة.. قلنا على الرأس  
والعين قلت أريد الذهاب  
إلى المسرح لأشاهد  
المسرحية المقررة قلنا  
أمرنا لله.. أما أن يصل بك  
الأمر للصعود إلى خشبة  
المسرح مثل ليلي علوي..  
فهذا مستحيل..

الأب:

يا سيد عبد المنعم المسرح  
ثقافة وحضارة.

المخرج:

أنا أكره المسارح.

الأب:

هذا غير معقول ألم تر  
مسرحية في حياتك؟

المخرج:

لقد حضرت مسرحية  
بالصدفة منذ أربعين  
عاماً.. وربما كانت لأبي  
خليل القباني.

الأب:

رائع.. رائع.. يا سلام.

المخرج:

(متابعاً بحماس) وقد  
حفظت ألفية ابن مالك

الأب:

ومغني اللبيب عن كتب  
الأعاريب.

يا سلام (ياخذ بيده ويجره  
إلى منتصف المسرح)  
أنت مكتبة متنقلة يا سيد  
عبد المنعم.. ولكن يبدو  
لي أن ثقافتكم الأجنبية  
متواضعة.

أنا أكره الأجانب.

لماذا؟

لقد استعمرونا وشوهوا  
تراثنا.

ولكنك سمحت لابنتك  
بدراسة اللغة الإنكليزية.

طبعاً.. معك حق.. لأن من  
تعلم لغة قوم أمن مكرهم.

معك حق فنحن نمثل  
مسرحياتهم حتى نأمن  
شرهم.. ماذا قلت يا سيد  
عبد المنعم؟

في أي شيء؟

في قيام إيمان بدور  
بورشيا.. لن تأخذ من  
وقتكم ووقت الأنسة إيمان  
أكثر من نصف ساعة.

أنت تخرجني والله يا  
أستاذ نادر.. أطلب أي  
شيء إلا هذا الأمر  
الصعب.

لماذا؟

المخرج:

الأب:

المخرج:

الأب:

المخرج:

الأب:

المخرج:

الأب:

المخرج:

الأب:

المخرج:



الأب: (هامساً في أذن المخرج)  
سيقاطعني الأهل  
والأقارب والجيران.  
لا تكبر المسألة كثيراً يا  
سيد عبد المنعم.  
إيمان: بابا.. أرجوك.. دعنا  
نساعد الجماعة.  
الأب: (مستسلماً) حاضر..  
(يصفق الجميع.. يوقفهم  
الأب فجأة) ولكن على  
شرط.  
ما هو؟  
المخرج: سأجلسُ هنا إلى جانب  
الأب: السيد حسيب وأقوم برصد  
ومراقبة كافة الكلمات  
والحركات والإشارات..  
وإذا رأيتُ الأمورَ غير  
سليمة.. هكذا أو هكذا..  
فسوف أوقف التدريب  
على الفور ماذا قلت يا  
سيد نادر؟  
المخرج: (مرغماً) وأنا موافق).  
(يتجه الأب نحو طاولة  
المراقب حسيب ويضيف  
إلى اللوحة التي كتب  
عليها المراقب المالي  
كلمتي أخلاقي لغوي  
فتصبح مراقب مالي..  
أخلاقي.. لغوي).  
المخرج: والآن يا أنسة إيمان

يمكنك ارتداء ثياب  
بورشيا والجلوس هنا.  
(ترتدي إيمان ثياب  
بورشيا وتجلس على  
الكرسي الوثير).

**المخرج:**

(وهو يقدم نسخة من  
المسرحية لإيمان) تفضلي  
يا أنسة إيمان يمكنك قراءة  
دورك منها.

**صباح:**

ولكن الأنسة إيمان قالت  
بأنها تحفظ الدور كما  
سمعت.

**إيمان:**

معك حق فأنا أحفظ الدور  
ولا أحتاج إلى نسخة.

**المخرج:**

هذا عظيم.. اخرج يا أمير  
مراكش.. موسيقا  
الاستقبال.. هيا..

(تعزف الموسيقى ويدخل  
حسن بدور أمير مراكش  
كما دخل المرة الأولى  
بغرور وعنجهية ويقف  
أمام إيمان وينحني).

**إيمان:**

أيتها الخادمة.. هاتي  
العلب الثلاث وضعيها  
أمام الأمير.

**صباح:**

حاضر يا مولاتي (تخرج  
صباح لإحضار الطاولة  
والعلب).

**أمير مراكش (حسن):**

لقد جئتك يا مولاة قلبي  
وروحي بعد أن قطعت

بسيفي هذا.. اربعين.. بل  
خمسين بل مئة ألف من  
رؤوس الأعداء.

(تدخل صباح وتضع  
العلب والطولة أمام  
الأمير).

أيها الأمير.. من بين هذه  
العلب علبة تحتوي على  
صورتني فإذا اخترتها  
فسوف أكون زوجة لك  
وإذا لم تحسن الاختيار  
فعلبك أن تقسم بأن تظل  
عازباً طوال حياتك.

بورشيا (إيمان):

(يقسم) لقد قبلت.. (يحمل  
صندوق الذهب ليقراً  
عليه) سينال من يختارني  
ما يرغب فيه الكثير من  
الناس (يضع العلبة  
الذهبية ليأخذ الفضية  
يسرع نحوه المخرج).

أمير مراكش (حسن):

(هامساً) تجاوز علبة  
الفضة إلى الرصاص  
(يأخذ حسن علبة  
الرصاص وقرأ ما كتب  
عليها).

المخرج:

(يقرأ) يجب على من  
يختارني أن يعطي ويقامر  
بكل شيء (يحدث نفسه)  
كيف أحسن الاختيار.

أمير مراكش (حسن):

حك رأسك لتظهر لنا أنك  
في حيرة شديدة (يخلع

المخرج:

أمير مراکش قبعتہ ويحك  
رأسه).

الرصاص.. لا.. لن  
أخاطرَ أو أجازفُ بشيء  
في سبيلك أيها المعدن  
الرخيص.

(فجأة ينهض) قف.. لا  
تكمل.

لقد أخطأت في النحو يا  
أمير مراکش.. كان عليك  
أن تقول أو أجازف.

ولكن المخرج حفظنا إياها  
أجازف.

خطأ.. خطأ فادح لأن  
أجازفت معطوف على  
فعل أخاطرَ الذي قبله  
والفعل منصوب بأداة  
النصب لن التي سبقته  
ولذلك فإنه عليك أن تقدر  
لن ناصبة لما قبل فعل  
أجازف.

فتحة.. ضمة.. كسرة هذه  
مسألة شكلية تافهة.

(محتدأً بغضب) تافهة..  
أعوذ بالله.. المسألة  
خطيرة.. بل خطيرة جداً  
يا أسناذ نادر.. لأن  
التهاون في اللغة العربية  
يعني التهاون في التراث.  
والتهاون بالتراث يعني  
ضياع الهوية القومية لهذه

أمير مراکش (حسن):

الأب:

الأب:

حسن:

الأب:

المخرج:

الأب:

الامة (يصرخ كأنه  
يخطب) وهذا ما يريد  
الاستعمار والإمبريالية.  
ما هذا؟! لا تكبر المسألة  
كثيراً يا سيد عبد المنعم..  
الأمر في غاية البساطة.  
أبدأ.. إنَّ وضعَ الفتحة  
مكان الكسرة أو وضع  
الكسرة مكان الضمة يقلب  
المعنى رأساً على عقب..  
(يتجه نحو اللوحة  
ويديرها ليكتب خلفها)  
اسمع هذه الجملة (يكتب)  
أكل التمساحُ الصيادَ  
(يضبطها بالشكل) من  
أكل من؟

**المخرج:**

**الأب:**

التمساحُ قد أكل الصيادَ  
طبعاً.

**حسيب:**

(يقوم الأب بإبدال الحرات  
فتصبح الفتحة فوق  
التمساح والضمة فوق  
الصياد) أما إذا قلت أكل  
التمساحُ الصيادَ فيصبح  
الأكلُ مأكولاً أي يصبح  
الصيادُ أكلاً للتمساح  
وبماذا بإبدال الفتحة  
بالضمة فقط.. (للمخرج)  
أرأيت ما تفعله الحركات  
يا أستاذ نادر.. وأنا بالذات  
قررتُ تعليمكم (يخرج  
من جيبه كتاباً قديماً) ألفية

ابن مالك لتقويم السننكم  
المعوجة.. هيا هيا  
(يجلسون على شكل  
طلاب صغار في مكتب).  
(وهو يقرأ من كتاب ألفية  
ابن مالك).

الأب:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم  
واسم وفعل ثم حرف  
الكلم.

(يردد الجميع بيت الشعر  
والمخرج في ذهول).

المخرج:

(يصرخ) كفي.. كفي..  
(يلحق الأب الذي  
يختبئ) سنسمع ألفية ابن  
مالك في ما بعد (يسرع  
نحو حسن غاضباً)  
وأنت.. قل أجازف  
وخلصنا.

أمير مراكش:

لن أخاطر بشيء في  
سبيلك أيها الملعون  
الرخيص (يحمل العلبة  
الذهبية ثم يضعها)  
سينال من يختارني ما  
يرغب فيه الكثير من  
الناس (يتأمل إيمان) وهل  
يرغبون في غير هذه  
الحسناء الفاتنة (يشير  
إليها)

الأب:

(مقاطعاً) قف.

- المخرج:**  
**الأب:**  
**المخرج:**  
**الأب:**  
**المخرج:**  
**الأب:**  
**المخرج:**  
**الأب:**  
**المخرج:**  
**حسن:**  
**المخرج:**  
**حسن:**  
**المخرج:**
- (بيأس) ماذا حدث؟ هل  
أخطأنا في النحو ثانية.  
كلا.. ولكن الأمر أخطر  
بكثير.  
كيف؟  
لقد أشار إلى ابنتي عندما  
قال الحسنا الفاتنة والفتنة  
أشد من القتل.  
وإلى أين تريده أن يشير؟  
إلى أي مخلوق عدا ابنتي.  
حسناً (لحسن) لا تُشر إلى  
ابنته عندما تقول الحسنا  
الفاتنة.  
وإلى أين أشير؟  
(وقد نفذ صبره) إلى أي  
حمار تراه أمامك.. تابعوا  
التمثيل.  
وهل يرغب الخطاب في  
غير هذه الحسنا (يشير  
إلى المخرج) إن جوهرة  
غالية لا يمكن أن توضع  
قط إلا في العلبة الذهبية  
(يصرخ) وجدتها.. العلبة  
الذهبية.. هاتوا المفتاح.  
وليكن حظي ما يكون..  
(لا أحد يرد) هاتوا  
المفتاح.  
(لصباح) أعطه المفتاح يا  
نريسا.

الصندوق مفتوح.  
لماذا؟  
لأنه بدون قفل.  
ولماذا لم يضع النجار قفلاً  
للصندوق؟

أنا الذي طلبت منه ذلك..  
هل تعلم أن ثمن القفل  
الواحد مع براغيه  
ومساميره يا سيد نادر  
خمسون ليرة وثلاثة  
صناديق بثلاثة أقفال  
يصبح المجموع مئة  
وخمسين ليرة ويمكن أن  
ترسم القفل على الصندوق  
فنوفر المبلغ.

ولكن كيف سيقول هاتوا  
المفتاح ويفتح الصندوق  
وهو بدون قفل.

الأمر في غاية البساطة..  
أنا سأقوم بالدور أمامكم..  
(يأخذ مكان حسن ويأخذ  
العمامة ويرتديها ويقوم  
بالتمثيل بشكل مبالغ فيه)  
لقد اخترت صندوق  
الذهب.. أيتها الخادمة  
هاتي المفتاح (حركات  
إيمائية تشير كأنه قد تناول  
المفتاح) شكراً.. شكراً..  
انظروا إنه من الذهب  
الخالص حتى يليق  
بالصندوق والآن سأفتح

صباح:

المخرج:

صباح:

المخرج:

حسيب:

المخرج:

حسيب:



الصندوق.. (يقوم  
بحركات إيمانية تدل على  
أنه يفتح قفل الصندوق..)  
أرأيتم..؟ الأمر في غاية  
البساطة.. (يعود إلى  
مكانه) المخرج الناجح  
يقوم بإخراج أعظم  
المسرحيات بأقل التكاليف  
المهم أن يمتلك عقلاً  
مبدعاً.

أنت ستدمر مسرحيتي  
بهذا البخل الشديد.

بخل.. الكلمة غير لائقة  
أبدأ يا أستاذ نادر.. وإذا  
علم الأستاذ عزت بالأمر.

(مقاطعاً) لا تهددني به..  
أرجوك.. لم أعد أحتفل.

(بفرح) هل تنوي التخلي  
عن المسرحية؟

(بعزم وعناد) كلا سأتابع  
التدريب وأقدم المسرحية  
في الموعد المحدد..

هيا تابعوا التمثيل.

والمفتاح والقفل؟

يا أخي تخيل.. تخيل.

كيف أتخيل؟

كما رأيت السيد حسيب  
يتخيل (يقف مكان أمير  
مراكش ويقلد ما قام به  
حسيب بشكل ساخر) لقد

**المخرج:**

**حسيب:**

**المخرج:**

**حسيب:**

**المخرج:**

**حسن:**

**المخرج:**

**حسن:**

**المخرج:**

اخترت صندوق الذهب  
أيتها الخادمة.. هاتي  
المفتاح.. شكراً.. شكراً..  
إنه من الذهب الخالص  
أنظروا.. سأفتح الصندوق  
(يفتح الصندوق فيخرج له  
الرأس العظمي بشكل  
مفاجأ يتراجع فزعاً).

(بشكل ألي) ليس كل ما  
يبرق ذهباً.

الرأس:

(وهو يضرب الرأس) لا  
تخرج الآن يا أحمق.  
ومتى أخرج؟

المخرج:

الرأس:

عندما يختارك أمير  
مراكش فقط.. هل فهمت؟  
(يغلق الصندوق).

المخرج:

(يعود حسن لتمثيل دور  
أمير مراكش).

لقد اخترت العلبة الذهبية..  
هاتوا المفتاح وليكن حظي  
ما يكون (تقدم إليه صباح  
المفتاح إيمانياً ويقوم هو  
بفتح الصندوق ولكن  
الرأس لا يخرج) أنا أمير  
مراكش.. أنا أمير  
مراكش.. (المخرج يتجه  
بغضب خلف الطاولة  
ويضرب الشخص  
المكلف برفع الرأس..  
فيصرخ من الوجد ويرفع  
الرأس الذي يبرز من

أمير مراكش (حسن):

العلبة الذهبية.. يتراجع  
أمير مراکش فزعاً).  
ليس كل ما يبرق ذهباً!

الرأس:

يا للهول!.. ما هذا..؟  
جمجمة رجل ميت؟!!

أمير مراکش (حسن):

إن الديدان تسعى دائماً  
داخل القبور المزينة  
بالذهب ولو أنّ عقلك  
يعادل شجاعتك لما  
أخترت الصندوق  
الذهبي.. الوداع أيها  
الأمير العازب إلى الأبد..  
الوداع (يختم في الرأس  
ويغلق الصندوق).

الرأس:

لقد فشلت أيها الأمير في  
اختيار الصندوق وعلبك  
أن ترحل عن هذا القصر  
ونحيا بقية حياتك في  
برودة وحرمان.

بورشيا (إيمان):

الوداع يا بورشيا  
الحسنة.. إن قلبي مليء  
بالحزن والأسى (يخرج).  
نريسا.

أمير مراکش (حسن):

نعم يا مولاتي.

بورشيا (إيمان):

لقد كان اختياره مثل  
سحنه الكريهة.

نريسا (صباح):

بورشيا (إيمان):

(بحماس مفتعل) رائع..  
عظيم.. أحسنت يا أنسة  
إيمان.. يا سلام موهبة  
رائعة.. (لأب) أنا

المخرج:

احسدك على هذه الموهبة  
الفريدة يا سيد عبد المنعم.  
لن تستطيع خداعي بهذا  
الكلام.

الأب:

أبدأ.. والله.. فأنا أقول  
الحقيقة.. إن عبقرية  
الأنسة إيمان كالشمس  
الوَّهجة التي لا يمكن أن  
تختفي أبداً.

المخرج:

(مغناظة) وهل اكتشفت  
عبقرية الأنسة من ثلاث  
جمل قالتها؟!!

صباح:

طبعاً.. فأنا أكتشف  
العبقرية بسرعة حتى قبل  
أن أراها..

المخرج:

(بغضب شديد) أنت  
منافق.

صباح:

(مذهولاً) ماذا؟!!

المخرج:

ومغرور أيضاً.

صباح:

أنا لا أسمح لك بهذا  
الكلام.

المخرج:

(تتابع) ثلاثة أشهر وأنا  
أندرب على دور الخادمة  
ثم تأتي فتاة من البرية  
وتأخذ دور بورشيا أما أنا  
فلا أصلح إلا لدور  
الخادمة (تخلع ثياب  
التمثيل وترميها على  
الدمية التي تجسد دور  
الخادمة).

صباح:

- وليد: (يحاول تهدئتها) ماذا تفعلين يا أنسة صباح؟
- صباح: (تتجه نحو الباب) سأترك لكم المسرحية.
- وليد: انتظري يا صباح.
- صباح: هل ستذهب معي الآن أو لا؟
- وليد: سألحق بك بعد قليل.
- صباح: يبدو أن الأنسة إيمان قد أعجبتك.
- وليد: لا.. لا.. أقسم لك.
- صباح: أنت كاذب.. إذا لم تذهب معي فلن ترى وجهي.
- وليد: (تخرج.. يتبعها وليد).
- المخرج: اسمعي يا صباح.
- المخرج: اتركيها يا وليد فنحن لا نريد في فرقتنا ممثلات مغزورات.
- وليد: (يعود وليد)
- حسيب: ومن سيأخذ دور الخادمة الآن؟
- المخرج: سأحوّله إلى خادم.
- حسيب: ومن سيأخذ دور الخادم؟
- المخرج: أيّ واحد من الفريق.
- المخرج: (يتأمل أفراد الفريق ليختار).
- مصطفى: لا.. لا أنا لا أستطيع الباص سيمر من هنا في الثامنة إلا ربعاً.
- حسن: وأنا أيضاً زوجتي تلد في

المستشفى.

أنا مستعد لأخذ دور  
الخادم.. ولكن على شرط.

ما هو؟

أن أترك دور اليهودي  
شايوك.

كلا.. لن تجبرني على  
ذلك.

إذن دوري يكفيني وزيادة.

ترفضون جميعكم دور  
الخادم.. حسناً.. (فجأة) أنا

سأخذ الدور.. فاجأتكم..

أليس كذلك؟ المخرج  
المبدع يفاجئ الممثلين

والجمهور أيضاً (يقلب  
صفحات نسخة الإخراج)

استعدوا للمنظر الثالث من  
الفصل الثاني.. دخول

بسانيو لخطبة الأميرة  
بورشيا.

(إظلام قليل.. يجهز  
الممثلون أنفسهم للمنظر..

إيمان تجلس على المقعد  
الوثير.. المخرج يرتدي

ثياب الخادمة ويقف قربها  
بتذلل.. بسانيو يتهيباً

للدخول).

موسيقا الاستقبال (تعزف  
الموسيقا).. أدخل يا  
بسانيو.

شعيب:

المخرج:

شعيب:

المخرج:

شعيب:

المخرج:

المخرج:

(يدخل بسّانيو ويحنني  
بتحية احترام أمام  
بورشيا).

أرجوك يا بسّانيو أن  
تتمهل ولا تتسرّع في  
الاختيار لأنك إذا أخطأت  
في اختيار الصندوق  
الصحيح فسوف أخسرك  
إلى الأبد.

(من الصالة) ولماذا لا  
تدلينه على الصندوق  
الصحيح؟!

اسكت يا قليل الذوق.  
الله يسامحك.

(كأنها توجه كلامها  
للمتفرج 1) إنّ في  
استطاعتي أن أرشدك يا  
بسّانيو للصندوق الصحيح  
ولكنني أكون قد حننت  
بيمينني الذي أقسمته  
لأبي.. رحمه الله.. حين  
وعدته ألا أتزوج إلا من  
يختار الصندوق الصحيح.  
(للمتفرج 1) هل سمعت  
يا جاهل؟

كلام حكايات.

تابعوا.. تابعوا.. ولا تأبهوا  
لهذا الجاهل.

أرجوك يا بسّانيو لا تنظر  
إليّ هكذا بعينيك

بورشيا (إيمان):

متفرج 1:

المخرج:

متفرج !:

بورشيا:

المخرج:

المتفرج 1:

المخرج:

بورشيا:

الساحرتين اللتين  
شطرتاني إلى شطرين..  
الشطرا الأول لك.  
والثاني؟

بساتيو (وليد):

لك أيضاً.  
(الأب يراقب الحوار  
الغزلي باهتمام).  
أتيحي لي فرصة الاختيار  
يا بورشيا فانا أعاني في  
عشقي كل ألوان العذاب  
(يقترّب منها).  
أتكابد حقاً كل ألوان  
العذاب يا بساتيو؟ (تنهض  
وتقترّب منه).

بورشيا (إيمان):

بساتيو (وليد):

نعم يا بورشيا (تتلامس  
أيديهما).  
(فجأة) قف.. (يفصل  
بينهما).

بورشيا (إيمان):

بساتيو (وليد):

ما الذي حدث يا سيد عبد  
المنعم؟

الأب:

المخرج:

ألم تسمع؟ ألم تر؟ هذا  
غزل حقيقي والله!  
أبدأ.. إنه تمثيل.

الأب:

المخرج:

أظنني غيباً (يصرخ)  
ابتعداً عن بعضكم..  
(يبتعدان).. أكثر.. أكثر  
(يبتعدان).

الأب:



- المخرج:** (غاضباً) هذا لا يجوز يا سيد عبد المنعم!.. أنت تتدخل في شؤون الإخراج.
- الأب:** سأدخل في شؤون الإخراج والإنتاج والماكيناج والدبرياج. وهل يعجبك هذا الكلام أم أنصرف مع ابنتي؟
- المخرج:** (مستسماً) يعجبني.. آخ.. يعجبني.. تابعوا.. تابعوا..
- بستانيو (وليد):** (يرفع الصندوق الذهبي) سينال من يختارني.
- متفرج 1:** (من الصالة) لا تفتحه يا أخ.
- بستانيو (وليد):** لماذا؟
- متفرج 1:** فيه رأس واحد ميت.
- (يرمي بستانيو الصندوق فزعاً).
- المخرج:** (وقد نفذ صبره) ومنّ سمح لك يا أخ بالتدخل في شؤون المسرحية؟
- متفرج 1:** كيف تريدني أن أسكت والرجل سوف يتورط بالصندوق الغلط؟
- المخرج:** اصبر قليلاً وسوف ترى أنك على خطأ.
- متفرج 2:** هل تقصد أنه سيختار الصندوق الصحيح؟

- لا يجوز كشف أسرار  
المسرحية قبل الأوان.  
يبدو لي أنها مسرحية  
سخيفة.  
وباخة..!  
أنا لا أسمح لكما بإهانة  
شكسبير العظيم أمامي.  
ومن يصدق بأن فتاة  
جميلة حلوة تربط زواجها  
بصناديق.  
ومن يغلط سوف يبقى  
بعيدا عن النسوان طوال  
حياته (يضحكان).  
(ناقد الصبر) اخرجنا من  
المسرح حالا.. حالا..  
(يشهر عليهما رمح  
الحارس ويلحقهما)  
اخرجوا فوراً.. لم أعد  
أحتمل وجودكما.. يا  
جهلة.. (يهربان).  
الحق عليك يا سيد نادر.  
عليّ أنا؟.. لماذا؟  
نعم.. كان عليك أن تعرّب  
المسرحية حتى تقربها من  
أذهان المشاهدين العرب  
وأنا سوف أساعدك في  
مسألة التعريب.  
كيف؟  
يعني بدلاً من أن تسمي
- المخرج:  
متفرج 2:  
متفرج 1:  
المخرج:  
متفرج 1:  
متفرج 2:  
المخرج:  
الأب:  
المخرج:  
الأب:  
الأب:  
المخرج:  
الأب:

المسرحية تاجر البندقية  
والبندقية كما تعلم بلد  
إفرنجي في إيطاليا.  
يمكنك أن تسميها مثلاً  
تاجر الحميدية.

يا سلام.. وماذا أسمى  
هملت؟

المخرج:

هل تقصد المنحوس الذي  
قتل عمه ووالد خطيبته  
وأمه وخطيبته.

الأب:

نعم.. نعم..

المخرج:

سمة أبا الهموم.

الأب:

(ساخراً بمرارة) وصل  
الأمر إلى البوس والتقبيل  
وتقول تمثيل (يدفع ابنته  
إلى الخارج والمخرج  
يعترض طريقهما).

المخرج:

اسمعي قليلاً.. أرجوك.

الأب:

لن أسمع شيئاً.  
سأحذف كل المشهد هه  
(يمزق أوراقاً من نسخة  
الإخراج) ما رأيك؟

المخرج:

لن تستطيع خداعي مرة  
ثانية.. المؤمن لا يلدغ من  
حجر مرتين.

الأب:

سوف تتعطل البروفة.

المخرج:

تتعطل.. تخرب.. وما  
علاقتي أنا؟!!

الأب:

أرجوك.. العرض بعد

المخرج:

اسبوع.  
 بعد أسبوع.. بعد شهر..  
 فليخرب المسرح فوق  
 رؤوس أصحابه.  
 (فجأة تدخل فاتن.. يراها  
 المخرج فيسترد عزمه  
 وكبرياءه).  
 (فرحاً) مَنْ.. فاتن..  
 بورشيا العظيمة.. (يسرع  
 نحوها) أهلاً أهلاً.. جئتِ  
 أخيراً.  
 أنا أسفة على هذا التأخير.  
 سامحك الله.. لقد جعلت  
 أعداء الفن الجهلاء  
 يتحكّمون بنا كما يشاؤون.  
 تأخرت لظروف  
 اضطرارية.  
 أعرف.. أعرف (لأب)  
 يمكن الآن أن تأخذ  
 جوهرتك المصونة  
 وترحل من هنا.  
 هل تطردني يا سيد نادر؟  
 تحمّلتك كثيراً يا جاهل يا  
 محنّط.. صعدك إلي هنا  
 جريمة بحق الفن  
 والفنانين.  
 (لابنته) هل يعجبك هذا؟  
 أشتم وأهان أمام الناس من  
 أجلك.. هيا خلعي ثياب  
 المسخرة هذه.. حسابك في

الأب:

المخرج:

فاتن:

المخرج:

فاتن:

المخرج:

الأب:

المخرج:

الأب:

البيت.  
(تخلع إيمان ثيابها ببطء  
وتتناسى معها تاج  
الأميرة).

المخرج:  
(لفاتن) جهزي نفسك يا  
أنسة فاتن.. الجميع في  
أشد الشوق للعمل معك.  
أنا أسفة يا أستاذ نادر.  
(بفرع) ماذا تعنين؟  
لن أستطيع متابعة  
التدريب معكم.  
لماذا؟  
لقد خُطبتُ لضابط وسيم..  
وعرسي مساء الخميس  
القادم.

المخرج:  
أرجوك.. ألا يمكنك  
الاستمرار؟ المسرحية بعد  
أسبوع.

فاتن:  
(بدلال) مستحيل.. خطيبي  
يغار جداً وأخشى أن  
يرتكب هفوة خطيرة إذا  
راني على خشبة المسرح.  
لماذا جئت إذن؟  
وليد:  
فاتن:  
جئت لوداعكم والاعتذار  
للأستاذ نادر (تلقت باحثة  
عن صباح)..  
أين صباح؟  
لقد تركت المسرحية  
أيضاً.

حسيب:

كلا.. ستعود حتماً.. أنا  
واثق.. أليس كذلك يا  
وليد؟

المخرج:

طبعاً.. طبعاً.

وليد:

فاتن:

بَلغها تحياتي.. (صوت  
زمور سيارة صغيرة) هذا  
خطيبي أعطاني دقيقتين  
فقط.. إنه يغار جداً.. باي..  
(تتجه نحو الخارج..  
تتوقف) أنا أسفة نسيت  
شيئاً.. الجميع مدعوون  
على العرس يوم  
الخميس.. وليد يعرف  
البيت.. (تخرج).

الأب:

(يرمي ثياب بورشيا في  
وجه المخرج) خذ ثياب  
الأميرة (يخرج مع ابنته  
إيمان).

المخرج:

(يعترض طريق الأب  
وإيمان ويتوسل) إلى أين  
يا جماعة؟.. انتظرا قليلاً.  
ولكنك طردتني يا سيد  
نادر.

الأب:

كانت ساعة نحس.

المخرج:

وقلت بأني منحط.

الأب:

أنا.. أبداً.. لقد قلت بأنك  
محنط والمحنطات آثار  
فرعونية قديمة يحتفظون  
بها في المتاحف.

المخرج:

أنا فرعون.. ابتعد عن

الأب:

- طريقي ابتعد.  
(متوسلاً) سيد عبد  
المنعم.. أنسة إيمان.  
أنا فرعون.. (يجر ابنته  
ويخرج).
- لم يبق سوى نصف ساعة  
على مرور الباص.  
ساعة وربعه ولم نفعل  
شيئاً.. وربما تكون  
زوجتي قد ولدت.
- (وهو يخلع ثياب سنانيو  
ويعلقها) الأفضل أن  
نؤجل التدريب.
- كلا.. سنتابع التدريب.  
ولكن.. لا فائدة من هذا  
التدريب.
- أنا قلت سنتابع يعني  
سنتابع.
- لم يبق في الفريق سوى  
أربعة.. ولا توجد بينهم  
فتاة واحدة.
- ها.. ها.. الأمر هكذا إذن..  
بقاؤك في التدريب مرتبط  
بوجود الفتيات.  
ماذا تقصد؟
- الأمر واضح.. وجودك  
بالفرقة لم يكن لوجه الفن  
بل كان لغايات رخيصة  
مثلك.
- المخرج:**
- الأب:**
- مصطفى:**
- حسن:**
- وليد:**
- المخرج:**
- وليد:**
- المخرج:**
- وليد:**
- المخرج:**
- وليد:**
- المخرج:**

وليد:  
المخرج:

أنا لا أسمح لك بإهانتني.  
(متابعاً) ومَنْ يدري فربما  
كنت أنت السبب في  
هربهن من الفرقة.. نعم..  
أنت السبب.. أنا واثق من  
ذلك.. وإذا كنت تظن  
بأنني أعمى عن مواعيدك  
الغرامية من وراء  
ظهورنا فأنت واهم.

وليد:  
المخرج:

هذه أموري الخاصة ولا  
أسمح لك بالتحدث فيها..  
خاصة.. تدمر الفرقة  
وتقول خاصة.. أنا واثق  
أن هناك مَنْ دسك في  
الفرقة كالسوسة لتقرضها  
من الداخل.. نعم أنت  
سوسة..

وليد:  
المخرج:

لا.. لا.. أنت إنسان كثير  
الظنون والأوهام وتلقي  
فشلك على الآخرين.  
أنا لم أفشل وسوف أقدم  
المسرحية في الموعد  
المحدد.

وليد:  
المخرج:

(وهو يغادر) قدّمها إذن  
بدونني.. عن إذنك  
(يخرج).  
مع السلامة.. درب السد  
مارد.  
(يستريح ويشرب حبة  
مسكن.. مصطفى يقدم



إليه الماء).  
(بتوسل) يا أستاذ ليس لي  
سوى مشهد واحد واقف  
فيه حارساً دون أن أقول  
كلمة واحدة.

ما هو؟

إنه مشهد المحاكمة.  
ولكنه في آخر المسرحية.  
وهذه هي المشكلة.  
لا تهتم (يصرخ) حضروا  
لمشهد المحاكمة.

أنطونيو تاجر البندقية  
غائب.

أنا سأخذ دوره.

وقاضي البندقية غير  
موجود.

أنت ستأخذ دوره.

أنا؟! ولكن ربما تركتكم  
في أية لحظة.

أنا واثق أن زوجتك لن تلد  
إلا بعد انتهاء التدريب..  
هيا حضروا لمشهد  
المحاكمة.. (يستعدون  
لتحضير المشهد ما عدا  
شعيب.. ينتبه المخرج  
إليه) لماذا لم ترتد ملابس  
اليهودي شايلوك يا  
شعيب؟

لقد طلبت منك تغيير

مصطفى:

المخرج:

مصطفى:

المخرج:

مصطفى:

المخرج:

حسيب:

المخرج:

حسن:

المخرج:

حسن:

المخرج:

شعيب:

- الدور.  
لا أستطيع الآن تغيير  
الدور.  
وأنا لا أستطيع الاستمرار  
فيه.
- المخرج:  
شعيب:
- (ساخراً) دورُ اليهودي  
يناسبك تماماً.  
أنا لا أسمح لك بالمزاح  
معي.
- حسن:  
شعيب:
- أنا لا أمزح.. لقد استندت  
مني ومن أعضاء الفرقة  
أكثر من مرة ولم تردّ ديناً  
واحداً.
- مصطفى:  
شعيب:
- وكان يأكل السندويش  
ويشرب الشاي ويدخن  
على حسابنا.  
أنا لم أكل أو أشرب شيئاً  
لم أدفع ثمنه. اسألوا السيد  
حسيب.
- حسيب:  
المخرج:
- أنا لا علاقة لي بحساباتكم  
الشخصية.  
كفى.. كفى.. ارحموني يا  
ناس.. العرض بعد  
أسبوع.. شعيب قل لي  
ماذا قررت؟
- شعيب:  
المخرج:  
شعيب:
- سأقبل الدور وأتابع العمل  
ولكن على شرط.  
ما هو؟  
في الحقيقة لقد عرضت

عليّ إحدى الفرق  
المشهورة العمل معها.

وما اسم هذه الفرقة؟

فرقة (اضحك بعك).

وماذا عرضت عليك فرقة  
(اضحك بعك) هذه؟

العمل معها طبعاً ولي في  
كل ليلة مئتا ليرة  
وسندويشتان وعلبة  
مارلبورو ولكني مستعد  
لرفض هذا العرض إذا  
دفعتم لي هذه.. (يقدم  
ورقة للمخرج).

ما هذا؟

قائمة بالنفقات التي  
تحملتها أثناء تدريبات  
المسرحية معكم.

(يقرأ بصوت مرتفع)  
أجار سرفيس 70 سبعون  
ليرة قدوم يوم عطلة أربع  
مرات 400 ليرة فقدان  
مظلة 150 ليرة.. ثمن  
سندويش 60 ليرة..  
(يتوقف عن القراءة) ألا  
ترى معي أن هذه النفقات  
مبالغ فيها قليلاً.

يا أستاذ نادر.. أنا موظف  
بسيط وراتبي على قده..  
أصرف نصفه على أهلي  
ولم أتزوج حتى الآن

المخرج:

شعيب:

المخرج:

شعيب:

المخرج:

شعيب:

المخرج:

شعيب:

وتريدني ان اصرف من  
جيبى على المسرحية.  
يقدم الورقة لحسيب) هل  
يمكن صرف هذه  
النفقات؟

**المخرج:**

(دون أن يلمسها)  
مستحيل.. هذه نفقات  
خاصة والأستاذ عزت  
يقطع يدي من هنا إذا  
صرفت قرشاً واحداً..  
هكذا أو هكذا.

**حسيب:**

(يأخذ الورقة ويغادر) أنا  
أسف.. أرجو لكم التوفيق  
(يخرج).

**شعيب:**

مَنْ سيأخذ دوره؟

**حسن:**

أنا لا أستطيع.. الباص  
سيمر من هنا في الثامنة  
إلا ربعاً وبقي عشر  
دقائق.

**مصطفى:**

وأنا أيضاً أخذت دور  
أمير مراكش وقاضي  
البنديقية.

**حسن:**

وأنا أخذت دور الخادمة  
والتاجر أنطونيو.

**المخرج:**

(فجأة) أنا سأخذ دور  
شايوك.

**حسيب:**

(بدهشة) أنت!!

**الجميع:**

نعم أنا!.. ما بكم.. لقد  
أحببتُ والله هذا الدور منذ

**حسيب:**

البداية.  
هل تحفظه؟ **حسن:**  
عن ظهر قلب كما أحفظ **حسيب:**  
جدول الضرب.. ماذا قلت  
يا أستاذ؟  
أنا غير مرتاح لهذا **المخرج:**  
التعبان.  
أنتم مندهشون طبعاً.. **حسيب:**  
معكم حق.. ولكن تقوا  
تماماً بأنني أحب الأستاذ  
نادر كثيراً وسوف أساعده  
لوجه الله.  
(مع نفسه) هذا واضح. **المخرج:**  
(وهو يرتدي ثياب **حسيب:**  
شايوك ويحمل سكينه..)  
هيا حضروا لمشهد  
المحاكمة.  
(يجهز الجميع لمشهد  
المحاكمة.. المخرج في  
قصر الاتهام في دور  
أنطونيو.. حسن في دور  
القاضي.. حسيب في دور  
شايوك.. مصطفى في  
دور حارس المحكمة).  
محكمة.. فتحت الجلسة.. **القاضي (حسن):**  
هل تاجر البندقية المتهم  
أنطونيو موجود؟  
نعم يا سيدي.  
وهل المدعي اليهودي **أنطونيو (المخرج نادر):**  
**القاضي (حسن):**

شاييلوك موجود؟

(يشحذ السكين) أنا  
وسكيني الحادة رهنُ  
إشارتكُم يا سيدي  
القاضي.

شاييلوك (حسيب):

أنا آسف يا سيد أنطونيو  
على هذه المحاكمة وأعلم  
أنك تواجه اليهودي اللئيم  
شاييلوك وهو مجرد من  
الإنسانية والرحمة وقد  
نُحِتَ قلبه من الصخر  
الأصم وليس لديه عطف  
أو رحمة.

القاضي (حسن):

أنا مستعد لأسوأ  
الأحوال.

أنطونيو (المخرج نادر):

وأنت يا شاييلوك أما زلت  
مصرأً على اقتطاع رطل  
من لحم هذا التاجر  
البائس؟

القاضي (حسن):

(بحماس) طبعاً كما ينص  
العقد الذي وقعته بنفسه يا  
سيدي القاضي (يخرج  
ورقة العقد من غبّه وهو  
نفس عقد المخرج فعلى  
صفحة كتب عقد المخرج  
وعلى الثانية عقد  
أنطونيو) سأقرأه لك  
(يقرأ) أنا الموقع أدناه  
المخرج نادر نادر.

شاييلوك:

(مقاطعاً) ماذا تقرأ؟

القاضي:

شايلوك (حسيب):

عفواً عفواً (يقلب الورقة  
ويقرأ) أنا الموقع أدناه  
التاجر أنطونيو أتعهد بأن  
أدفع ديوني المستحقة  
للسيد شايلوك في موعدها  
المحدد وإذا لم أستطع  
فيحق للسيد شايلوك أن  
يقتطع رطلاً من لحمي  
ومن المكان الذي يرغبه.  
التوقيع تاجر البنديفة  
أنطونيو (يطوي العقد)  
وقد فات موعد سداد الدين  
يا سيدي القاضي.

القاضي (حسن):

ولماذا لم تستطع سداد  
الدين يا أنطونيو؟

أنطونيو (المخرج نادر):

(بحزن ويأس) لقد غرقت  
جميع سفني يا سيدي.

القاضي (حسن):

ألن تأخذك الشفقة أو  
الرحمة يا شايلوك؟

شايلوك (حسيب):

مستحيل.. إنه يستحق كل  
هذه المصائب.

القاضي (حسن):

لماذا؟

شايلوك (حسيب):

أنا أكرهه (يهجم نحو  
أنطونيو شاهراً سكينه  
فبرده الحارس) اسمح لي  
بأخذ رطل من لحمه يا  
سيدي القاضي.

القاضي (حسن):

لم أنطق بالحكم بعد أيها  
الشرير.

شايلوك (حسيب):

الحكم واضح.. أرجوك  
(يهجم من جديد نحو

انطونيو ويرده الحارس).  
لماذا تكرهه إلى هذا الحد؟  
أنا أكرهه وأكرهه كل  
الفنانين الحمقى الذين  
يتوهمون أنهم قادرون  
على تغيير هذا العالم  
عندما يلقون بحجارتهم  
الصغيرة في مستنقع هذا  
الكون الساكن العظيم.

ليس هذا جواباً يا عديم  
المشاعر.

وأنا لست ملزماً بأن  
تعجبك إجابتي.

سنعطيك دينك مضاعفاً ما  
رأيتك؟

كلا.. لا أريد سوى لحمه.  
(يهجم أنطونيو شاهراً  
سكينه يرده الحارس  
مصطفى.. فجأة نسمع  
صوت الباص وزموره..  
مصطفى يركض نحو  
الباب).

(يصرخ.. الباص.. باص  
القريه.. (يخلع ثياب  
الحارس ويرمي الرمح  
ويخرج.. يدخل حارس  
المسرح الليلي)

مَنْ منكم اسمه حسن؟  
أنا!

القاضي (حسن):  
شايلوك (حسيب):

القاضي:

شايلوك:

القاضي:

شايلوك:

مصطفى:

الحارس:  
حسن:



**الحارس:**

أسرع.. لك هاتف من  
مستشفى الولادة السريعة.

**حسن:**

إنها زوجتي.. (يخلع ثياب  
التمثيل ويركض حاملاً  
عابرة حليب وكيس  
حفاضات ويغادر  
المسرح).

**الحارس الليلي:**

انتبهوا سأغلق المسرح  
وأطفئ الأنوار بعد نصف  
ساعة.

**حسيب:**

اطمئن أيها الحارس.. بعد  
نصف ساعة سينتهي كل  
شيء وتطفأ الأنوار إلى  
الأبد.. (يخرج الحارس).

**حسيب:**

(للمخرج) والآن يا  
حضرة المخرج يمكننا  
إكمال المسرحية الحقيقية.

**المخرج:**

(يبدأ بجمع حوائجه  
استعداداً للتسليم  
والمغادرة) أنا مستعد لكل  
شيء.

**حسيب:**

(يقرأ عقد المخرج  
بصوت مرتفع وتدخل  
إيمان أثناء القراءة ومعها  
تاج الأميرة دون أن يراها  
أحد..) أنا الموقع أدناه  
المخرج نادر نادر أتعهد  
أمام الأستاذ عزت بيك  
وأنا بكامل قواي العقلية  
أن أنجز مسرحية تاجر  
البنديقية للكاتب العظيم

شكسبير في الموعد  
المحدد وإذا فشلت فسوف  
أتخلى عن الإخراج).

**المخرج:**

(يشير إليه أن يتوقف)  
كفى.. لا تكمل (ينتهي من  
جمع حوائجه في حقيبته  
ويحملها ليسلمها لحسيب).  
(فجأة) توقف يا أستاذ  
نادر.

**إيمان:**

(مفاجأ) أنسة إيمان.. لماذا  
عدت؟

**المخرج:**

لقد نسيثُ معي تاج  
الأميرة.. (تقترب من  
حسيب).

**إيمان:**

يمكنك الاحتفاظ به.

**المخرج:**

(تخطف العقد من حسيب)  
هل تسمح لي بقراءة  
العقد؟

**إيمان:**

(يحاول استرداد العقد) لا  
تضيعي وقتي يا أنسة  
سأعود إلى البيت وأرفع  
تقريرتي بالهاتف للسيد  
عزت هذه الليلة.

**حسيب:**

(وهي تقرأ) دقيقة واحدة.

**إيمان:**

العقد واضح مثل عين  
الشمس لقد فشل الأستاذ  
نادر وأصبح أمين  
مستودع النفايات  
والمستهلكات.. سيأكله  
العث (يضحك) لا تخف  
لدينا مبيدات حشرية..  
(يتابع الضحك).

**حسيب:**

- إيمان: (فجأة بفرح) وجدتها..  
وجدتها!!
- المخرج: (يركض المخرج نحوها  
ويتوقف حسيب عن  
الضحك)  
ماذا وجدت؟  
إيمان: طريقة الحل.  
المخرج: كيف؟  
إيمان: انظر.. العقد يشترط عليك  
أن تنجز المسرحية في  
الموعد المحدد.  
المخرج: هذا صحيح.  
إيمان: ولكن العقد لم يشترط عدد  
الممثلين المشتركين في  
العرض المسرحي.  
المخرج: لم أفهم.  
إيمان: ألا تحسن التمثيل؟  
المخرج: طبعاً لقد كنت أفضل  
طالب في المعهد وقمت  
بأدوار ملوك وأمراء  
ولصوص وتجار وعبيد  
وأبطال وخونة.
- إيمان: إذاً يمكنك أن تحوّل  
المسرحية إلى  
(مونودراما) يعني  
مسرحية من ممثل وحيد  
وتقوم أنت بتمثيل جميع  
الأدوار.
- المخرج: (بحماس شديد) يا إلهي

كيف لم تخطر لي هذه  
الفكرة (إيمان) أنت  
إنسانة عظيمة.. أنا لا  
أصدق أنك ابنة ذاك  
المتخلف..

الأب:

(من خارج المسرح)  
إيمان.. (يدخل) ماذا جرى  
لك..؟ ساعة وأنا أنتظر  
على الباب.. (ساخراً) هل  
أعطيتهم تاج الأميرة؟

المخرج:

(يندفع نحو الأب) أنت  
إنسان عظيم يا سيد عبد  
المنعم لأنك أنجبت مثل  
هذه الفتاة الرائعة.

الأب:

كفى أيها المخادع.. أما  
زلت مصراً على البقاء  
فوق هذه الخشبة؟

المخرج:

سابقى.. وأقدم المسرحية  
وحيداً وفي الموعد  
المحدد.. (الأب يخرج مع  
إيمان..) أنا أدعوكما منذ  
الآن.

حسيب:

ولكن هذا تحايل على  
العقد.

المخرج:

اخرس.. العقد واضح مثل  
عين الشمس.. المطلوب  
هو إنجاز المسرحية  
وسوف أقدمها وحدي  
وفي الموعد المحدد..  
(يأتي بالدمى الكبيرة التي  
علفت عليها ثياب

المسرحية.. ووضعتها  
حولها على شكل نصف  
دائرة.. ويدور بينها  
صارخاً.. أنا أنطونيو.. أنا  
الخادمة.. أنا بسانيو.. أنا  
شايوك.. أنا بورشيا.. أنا  
القاضي.. (يدور) أنا.. أنا  
المخرج (يسقط ساجداً  
على المسرح إظلام تام  
وبقعة ضوء فوق  
المخرج.. موسيقا قوية..  
بقعة ضوء حمراء فوق  
حسيب الذي مازال في  
ثياب شايوك حاملاً  
سكينه.. إظلام.. مع تتابع  
الموسيقا).

النهاية







## دائرة في الرمال

### شخصيات المسرحية

- 1 - سائق السيارة
- 2 - خليل
- 3 - نجوى
- 4 - رجب
- 5 - شهد
- 6 - راتب
- 7 - إلهام
- 8 - بشار
- 9 - بديع
- 10 - الشيخ برهان
- 11 - سائق الدراجة النارية



## المنظر الأول

(أرض صحراوية مترامية الأطراف.. رمال صخور  
سوداء متفرقة.. أعشاب جافة وأشواك.. في البعيد جبال  
قاسية الملامح.

المسرح فارغ.. يسمع صوت محاولات مستمرة  
لإشعال محرك سيارة دون جدوى.. عدة محاولات.. يدخل  
ركاب السيارة راتب، إلهام، رجب يساعد ابنته شهد، خليل،  
نجوى، بشار، الشيخ برهان.. يتوزعون في أرجاء  
المسرح).

**برهان:** (يستريح) الأفضل أن نستريح قليلاً ما دمنا  
لا نستطيع إفادة السائق في شيء.

**إلهام:** أنا لا أستطيع احتمال هذا المكان يا راتب.

**راتب:** لن نتأخر كثيراً يا عزيزتي إلهام.

**بشار:** لا اعتقد أن السائق قادر على إصلاح  
السيارة.

**برهان:** لا تتشاءم كثيراً يا بني.

**نجوى:** مَنْ يعرف أين نحن الآن؟

**خليل:** في الطريق إلى العاصمة يا نجوى.

**نجوى:** لا أعتقد ذلك..

**خليل:** أين نحن في رأيك؟

**نجوى:** لا أعرف ولكنني واثقة أننا ابتعدنا كثيراً عن  
الطريق الصحيح.

**إلهام:** كان عليكم ألا تسمحوا للسائق بترك الطريق  
العام والسير في الصحراء.

**خليل:** لم يسأل أحداً منا؟  
**بشار:** لا.. لقد سألت.  
**خليل:** متى؟  
**بشار:** في حوالي الثانية ليلاً وكان معظمكم نائماً.  
**خليل:** ولماذا لم توقفه؟  
**بشار:** سألته ولكنه قال بأن الطريق الصحراوي أقصر ويوفر مئة كيلو متر؟  
**خليل:** وهل صدقته؟  
**بشار:** أنا لا علاقة لي.. هذه أول مرة أسافر فيها إلى العاصمة.  
(يدخل بديع.. يترنح قليلاً ويحمل حقيبة صغيرة تحتوي على زجاجة فيها مشروبات روحية).  
**بديع:** سامحكم الله أنتم هنا وأنا وحدي نائم في السيارة.  
**برهان:** أ صحت أخيراً يا سيد بديع؟  
**بديع:** طبعاً.  
**برهان:** من الخمر أم من النوم؟  
**بديع:** لا فرق.. المهم أن ينام الإنسان دون أحلام مزعجة.. (يتلفت) أين نحن؟  
**خليل:** في الصحراء..  
**رجب:** أعوذ بالله.. ما الذي أوصلنا إلى هنا؟  
**راتب:** أسأل السائق.  
(يدخل السائق وهو يمسح يديه بخرقه وسخة يسرع الجميع إليه).  
**راتب:** هل أصلحت السيارة؟  
**السائق:** أنا أحاول.  
**راتب:** ثلاث ساعات ونحن نسمع منك هذا الكلام.

- السائق:** وسوف تسمعونه إلى آخر النهار.  
**إلهام:** مستحيل.. يجب أن نحضر حفلة مطرب القمة في العاصمة مساء هذا اليوم.
- رجب:** ابنتي مريضة وعندها موعد مع الطبيب مساء هذا اليوم.. المسألة فيها حياة أو موت.
- برهان:** أنا يا بني لديّ موعد مع وزير الأوقاف وسأطلب منه السماح لي بجمع التبرعات من أجل توسيع المسجد وإصلاح المئذنة ومكبرات الصوت.
- خليل:** زوجتي مدرّسة ستسافر للعمل في الخليج وموعدها مع لجنة توقيع العقود هذا اليوم.
- بديع:** أنا عندي جلسة في محكمة الاستئناف فيما أن تعوض لي الدولة عن مطبعتي الصغيرة التي احترقت تماماً بعد أن تسالت إليها النار من المبنى الحكومي. المجاور أو تقر المحكمة الحادث قضاء وقدرًا.
- السائق:** أعرف أنكم مستعجلون.. وأنا أيضاً ولكن ماذا أستطيع أن أفعل لكم أكثر من ذلك.
- راتب:** اسمع.. سأخرب بيتك إذا لم نصل أنا وزوجتي لحضور الحفلة هذا اليوم.  
(السائق لا يرد على التهديد).
- برهان:** حاول يا بني إصلاح السيارة من جديد وتوكل على الله.
- السائق:** أريد واحداً منكم لمساعدتي.
- بديع:** (يقف وهو يترنّح) إذا كان الأمر يتعلق بدفع السيارة فأنا مستعد.
- السائق:** كلا.. أريد واحداً ليدير مفتاح التشغيل فقط.
- بشار:** أنا سأذهب معك.  
(يخرج مع السائق).

- خليل:** هذا الشاب سبب هذه المصيبة التي نحن فيها.  
**نجوى:** ولماذا تلقي اللوم عليه؟  
**خليل:** لقد رأى السائق وهو ينحرف ومع ذلك فلم يمنع.  
**نجوى:** الجميع مسؤولون عن هذه الحالة.  
**خليل:** ربما كانوا نائمين.  
**نجوى:** معظمكم كان صاحياً.  
**رجب:** أنا كنت مشغولاً بمرض ابنتي.  
**برهان:** تذكرت.. كنت مستغرقاً في التسبيح فأنا أذكر الله عشرة آلاف مرة قبل أن أنام.  
**خليل:** وأنا ربما كنت مشغولاً بفكرة قصة أو مقالة.. ولم يخطر ببالي أن السائق سينحرف في هذا الليل.  
**إلهام:** أنا كنت نائمة.  
**راتب:** وأنا أيضاً.  
**إلهام:** ماذا تتوقعون منا ونحن محشورون في هذه السيارة البالية عشر ساعات.  
**راتب:** أمثال هذه السيارات يجب أن تكون في المقابر منذ عشرين عاماً.  
**إلهام:** في أوربا.. لا يسمحون لها بالظهور في الشارع.  
**راتب:** أما هنا.. فلا شيء يفنى مهما صار قديماً.  
**بديع:** إلا نحن.  
**خليل:** (الزوجة) وأنت لماذا لم توقفيه؟  
**نجوى:** لا أدري.. توقعت أنه يعرف الطريق جيداً..  
**خليل:** وكيف تصدقينه؟  
**نجوى:** أليس هو السائق الذي يقود السيارة.

- (يدخل السائق ومعه بشار وهو يحمل قطعة من السيارة).  
 ماذا حدث؟ راتب:  
 يستحيل إصلاح السيارة. السائق:  
 لماذا؟ راتب:  
 إنها تحتاج إلى قطعة تبديل. السائق:  
 وأين نجدها؟ راتب:  
 في العاصمة فقط. السائق:  
 كأنّ عليك أن لا تسافر بالناس المحترمين في مثل هذه السيارة. إلهام:  
 لم أجبر أحداً على الركوب معي. السائق:  
 ماذا ستفعل الآن؟ نجوى:  
 لا أدري. السائق:  
 هل تعرف أين نحن؟ خليل:  
 (ينظر حوله) ربما على بعد مئتين وعشرين كيلو متراً عن العاصمة. السائق:  
 ولماذا تركت الطريق الإسفلتي العام وأتيت من هذا الطريق الرملي المهجور؟ راتب:  
 إنه أقصر بمئة كيلو متر. السائق:  
 لم تسأل أي واحد منا. خليل:  
 لقد سألت.. ولكن لم ألق رداً.. وسمعتُ الشيخ السائق:  
 برهان يقول توكلت على الله فتوكلت.  
 أنا كنت أقول سبحان الله. برهان:  
 كان عليك أن تفحص سيارتك قبل أن تسافر. إلهام:  
 فحصتها وتعطلت ماذا أفعل؟ ابن آدم يخرج من بيته سالماً كالحصان وفجأة.. يهوي كالخرقة جثة بلا روح. السائق:

- خليل:** والآن ماذا سنفعل؟  
**السائق:** لا أدري.  
**برهان:** أنا أقترح أن ننتظر هنا فربما أرسل الله لنا سيارة عابرة من هنا أو هناك.  
**السائق:** لا أعتقد أن أحداً سيمر.  
**خليل:** لماذا.  
**السائق:** لا أحد يعبر هذا الطريق سوى مرة أو مرتين في الشهر.  
**نجوى:** لم تمرّ بنا سيارة واحدة منذ أن تركنا الطريق العام.  
**خليل:** كيف وصلنا إلى هنا؟  
**السائق:** لا أدري.. ربما أكون قد انحرفت قليلاً إلى اليمين أو اليسار.  
**رجب:** وما العمل يا جماعة؟ ابنتي مريضة.  
**راتب:** موقفنا خطير.  
**بشار:** قرأت قصة عن أناس ضاعوا في الصحراء وماتوا من العطش والتعب.  
**برهان:** لا تقتطوا من رحمة الله يا جماعة.  
**بديع:** الله سبحانه يكره الصحارى ومن يسكن فيها ولذلك حرّمها من الماء والخضرة.  
**برهان:** ولكنه وهبها كنوزاً في بطنها.  
**بديع:** المهم أن تستطيع هضمها!!  
**راتب:** (للسائق) لا بدّ أن يسألوا عنك في كاراج العاصمة إذا تأخرت.  
**السائق:** كلا.  
**رجب:** أنا لا أتبع أي مرآب وأسافر وحدي.  
**رجب:** هذا صحيح.. لقد كان يضع سيارته خلف

المراب.  
وكنتُ تلتقط زبائنك من هنا وهناك؟  
قلت لكم أنا لم أجبر أحد على الركوب معي.  
كنا بحاجة للسفر بسرعة.  
نعم فضلتم الركوب معي سراً لسبب ما.  
إنها المرة الأولى التي لا نسافر فيها بسيارتنا  
الخاصة.  
وخجلمت طبعاً أن تظهروا أمام الناس كركاب  
عاديين.  
أنا لم أخبر أحداً بسفري.  
لقد نصحوني بأن أجرة السيارة التي تقفُ  
على باب الكاراج أرخص من غيرها.. المال  
أمانة في عنقي وهو مال الله.  
أنا لم أدرك أنني مسافر إلا في منتصف  
الطريق.  
ولا فرق عندي إن ركبت سيارة تقف على  
باب المتحف أو الكاراج..  
الحر يزداد.  
ابحثوا لنا عن حلٍّ أرجوكم.  
أنا أقترح أن يذهب واحد منا ويبحث عن  
أقرب طريق أو قرية يخبر أحداً ما أو يأتينا  
بسيارة.  
أنا لا أستطيع السير في هذا الحر.. ربما  
ارتفعت معي نسبة السكر.  
أنا لا أستطيع ترك ابنتي وحدها فلا أدري  
كيف تتصرف في غيابي.  
هل هي مجنونة؟  
(يصرخ) كلا.. رأسها يؤلمها فقط بين الحين  
والحين

**خليل:**

**السائق:**

**خليل:**

**السائق:**

**إلهام:**

**السائق:**

**بشار:**

**برهان:**

**بديع:**

**إلهام:**

**راتب:**

**خليل:**

**بديع:**

**رجب:**

**إلهام:**

**رجب:**

- والاخر.
- برهان:** أنا صائم وقد اعتدتُ علي صيام الاثنين والخميس. منذ عشرين عاما والحمد لله.
- خليل:** (لبشّار) وأنت أيها الشاب.
- بشار:** أنا لا علاقة لي بمشاريعكم ولا فرقَ عندي إن بقيتم أم رحلتم.
- خليل:** ألا تريدون الوصول إلى العاصمة؟
- بشار:** لا فرق.
- راتب:** لماذا ركبت السيارة معنا إذن؟
- بشار:** مشكلة خاصة بيني وبين أهلي.
- برهان:** طاعة الوالدين فرضٌ يا بني.
- بشار:** والدي لا يريد طاعتي بل يريد خضوعي لإرادته.
- نجوى:** وإلى أين ستذهب في العاصمة؟
- بشار:** لي أخت تعيش هناك.
- راتب:** نسيتم مشكلتنا وانشغلتم بأمر الشاب.
- خليل:** لا أحد يريد الذهاب كما توقعت.
- راتب:** ولماذا لا يذهب حضرته (يشير إلى السائق).
- السائق:** أنا؟! نعم أنت.
- راتب:** لن أترك سيارتي.
- السائق:** لن يحدث لها شيء.
- خليل:** لا أستطيع تركها دقيقة واحدة.
- السائق:** لن يسرقها أحد.. إلا إذا كان من جامعي التحف.
- بديع:**
- برهان:** سيارتك في الحفظ والأمان ولن يتقرب أحد منها يا بني.. صدقني.



السائق: (بإصرار) قلت لكم لن أغانر هذا المكان..  
فليذهب شخص آخر.  
بديع: أنا سأذهب (يترنج).  
خليل: هل تعرف الطريق؟  
بديع: كلا.. سوف أسأل.  
راتب: ومن ستسأل؟ لن تجد نملة في طريقك.  
برهان: يا أخي ارحم نفسك وتوقف عن شرب هذا السم.  
بديع: هذا الشراب سمٌ لذيذ.. صدقتي.  
برهان: أنت تخذع نفسك.  
بديع: كلنا خادعون أو مخدوعون.  
خليل: وما العمل الآن؟  
برهان: ليس لنا إلا أن ننتظر.  
إلهام: إلى متى؟  
راتب: المكان مقفر ولا يمرُّ فيه حتى الطير.  
بديع: الجميع يهجرون هذه الصحراء.  
خليل: الأفضل أن نغادرَ معاً هذا المكان.  
نجوى: ومن سيخرجنا من هذه المتاهة.  
خليل: السائق طبعاً.. إنه الوحيد الذي يعرف الطريق.  
برهان: توكلتُ على الله  
(يذهبون ويأتون بحوائجهم من السيارة.. ما عدا السائق الذي يبقى على المسرح).  
راتب: ما بك؟ ألن تغادر معنا المكان؟  
السائق: لا أستطيع.  
خليل: ولكنك الوحيد الذي يعرف الطريق.  
السائق: دبروا أموركم.

**خلي:** كيف؟ سنضيع إذا سرنا بدونك.  
**السائق:** وأنا لا أستطيع مغادرة السيارة.  
**راتب:** أقسم بالله سأخرب بيتك إذا لم تذهب.  
**إلهام:** اسمع.. نحن لدينا أصدقاء هامون في  
العاصمة وسيعرفون كيف يعاقبون أمثالك.  
**السائق:** تهديدكم لن يؤثر على غبار حدائي.  
**راتب:** حسناً سنرى فيما بعد.  
**برهان:** يا جماعة هذا الكلام لا ينفع الآن يجب أن  
نعرف لماذا لا يريد الرجل مغادرة المكان.  
**بشار:** إنه خائف على السيارة.  
**السائق:** كلا لسئ خائفاً على السيارة (الجميع في  
دهشة).  
**خليل:** (باستغراب) لماذا إذن؟  
**السائق:** معي تابوت..!  
**راتب:** (بفرح) تابوت.. (الجميع يهمس بخوف  
تابوت.. تابوت).  
**خليل:** وفيه ميت؟  
**السائق:** طبعاً.. إنها جثة أبي.  
**خليل:** وأين هي؟  
**السائق:** فوق ظهر السيارة.  
**خليل:** هل تقصد هذا الصندوق المغطى فوق ظهر  
السيارة!!؟  
**السائق:** نعم.  
**إلهام:** أرجوك يا راتب أخرجني من هذا المكان  
فوراً.  
**برهان:** وإلى أين تأخذ الجثة؟  
**السائق:** إلى قرية قرب العاصمة فهناك مسقط رأس

أبي وقد اوصاني ان أدفنه هناك بين ابناء  
عشيرته.

**نجوى:** ولكنك لم تسأل أيّ واحد منا إن كان يقبل  
بالسفر مع ميت.

**السائق:** وهل ضايقكم في شيء..؟

**بديع:** تأملوا هذا الموقف الرائع.. حياتنا نحن  
الأحياء في كفة وجثة والده المحترمة في  
الكفة الأخرى.. (يخرج الزجاجاة ويشرب)  
ويقولون لي لماذا تشرب؟

**برهان:** أنت تضيع عقلك في هذا السمّ اللعين.  
**بديع:** عقلي يا شيخ برهان كطفل مشلول الساقين  
يريد أن يلعب ويركض مع الأطفال فلا  
يستطيع فيبكي ويتألم فليس له إلا أن ينام  
ويحلم.

**رجب:** أسرعوا يا جماعة ابنتي مريضة.

**راتب:** (للسائق) ماذا قررت؟

**السائق:** ليس لديكم خيار آخر.

**إلهام:** تحركوا من هنا أرجوكم.

**برهان:** حسناً.. توكل على الله يا بني.

**خليل:** ولكن يا سيد برهان.

**برهان:** نحن مكرهون على ذلك.

**السائق:** تعالوا وساعدوني في حمل التابوت.

(يخرج السائق ومعه خليل وبرهان ويعودون  
وهم يحملون التابوت.. يضعونه على  
الأرض. شهد تطلب ماءً).

**شهد:** ماء.. ماء..

**رجب:** (للسائق) هل لديك ماء للشرب؟

**السائق:** نعم.. لدي وعاء فيه ماء استخدمه لتبريد  
المحرك.

**خليل:** ألا يصلح للشرب؟  
**السائق:** نعم.. ولكن.  
**خليل:** ولكن.. ماذا؟  
**السائق:** أنا صاحبه.  
**بديع:** اجلبه الآن نريد تبريد بطوننا.  
**خليل:** (السائق يتلفت)  
**السائق:** ما بك.. لماذا لا تجلب الماء؟  
**بشار:** (وهو يخرج) حسناً سأجلبه (يخرج).  
**السائق:** إنه يريد أن يفرض علينا شروطاً جديدة.  
**بشار:** (يعود السائق حاملاً وعاء من البلاستيك وكأساً يحاول رجب أن يأخذ الوعاء ولكن السائق يرفض).  
**السائق:** أنا سأوزع الماء.  
**راتب:** ولماذا أنت؟  
**السائق:** لأنني صاحب الماء.  
**نجوى:** كلا.. الماء للجميع.  
**برهان:** معك حق يا سيدة نجوى فعندما يكون الناس في خطر فلا مال لأحد بل للجميع.  
**بديع:** (يرفع الزجاجاة) أنا مستعد لإشراك الجميع معي في هذه الزجاجاة.  
**برهان:** لا أحد يريد أن يشاركك في هذا السم.  
**بديع:** كله مكتوب على بني آدم ماذا نفعل؟  
**رجب:** (للسائق) أعطني جرعة ماء أرجوك.  
**بشار:** (الفتاة تمد يدها.. السائق يصب الماء يخطفه الأب ويسقيه للفتاة.. تشرب شهد بشغف وتطلب كأساً آخر ولكن السائق يرفض).  
**بشار:** أعطها كأساً أخرى.  
**السائق:** كلا.. لقد أخذت الآن حصتها.

- بشار:** إنها مريضة.
- إلهام:** الجميع بحاجة للماء مثلها.
- السائق:** عليها أن تنتظر الدور القادم للشرب.. إلا إذا أراد أحد أن يتبرع لها بحصته.. والآن سيأخذ كل واحد نصيبه من الماء (يصب لنفسه ويشرب ثم يصب لإلهام فتشرب متقززة.. يصب لخليل ثم لنجوى.. يصب لبرهان).
- برهان:** أنا صائم.. احتفظ لي بحصتي من الماء حتى المغرب.
- خليل:** الصيام صعب في هذه الأحوال يا شيخ برهان.
- برهان:** أنا أجاهد نفسي الأمانة بالشهوات حتى أغلبها.
- بديع:** الحرمان سوف يقتل كل الرغبات يا برهان.
- برهان:** مجالدة النفس والصبر على المكروه فيه ثواب كبير.
- خليل:** أنت تعذب نفسك.
- برهان:** كلا ما دام الأمر باختيارى.
- بديع:** المشكلة متى يكون الأمر باختيارنا ومتى يكون مفروضاً علينا.
- (يصب السائق لرجب كأساً فيشرب معظمه ويسقي ابنته القليل الباقي.. شهد تطلب أيضاً).
- رجب:** حرارتها مرتفعة.
- (يصب السائق لبشار فيقدم الكاس لشهد التي تنتظر إليه بهشة).
- رجب:** لماذا تفعل هذا يا بني؟
- بشار:** لا أشعر كثيراً بالعطش.. أعطها الماء.. أرجوك.

- رجب:** لا أدري إن كانت تقبل.  
(شهد تشرب قسماً من الماء وترد الباقي لبشار الذي يشرب باستمتاع.. السائق يصب حصة بديع).
- بديع:** ضع حصتي في هذه الزجاجاة.  
(يصب السائق حصة بديع في زجاجاة الخمر).
- بديع:** هكذا أضمن أن أحداً لن يشرب حصتي من الماء.
- السائق:** استعد للسير.. أنا سوف أحدد موعد ومكان الكأس الثانية. خذ الوعاء يا عم برهان (يسلم وعاء الماء لبرهان.. يحملون التابوت ويخرجون).

## المنظر الثاني

(مكان آخر في الصحراء.. الشمس اللاهبة أصبحت في كبد السماء.. الألوان توجي بالحرّ الشديد، الأرض مشففة من العطش، تدخل إلهام ثم راتب، ثم السائق بشار وديع. ورجب وهم يحملون التابوت، برهان يحمل وعاء الماء، نجوى تساعد شهد في سيرها، الجميع مرهقون ويبدو عليهم الإجهاد والعطش).

**السائق:**

يمكننا أن نستريح هنا قليلاً.

(يتوقفون. يضع حملة التابوت على الأرض يستريحون هنا وهناك صامتين، يمسحون عرقهم ويحاولون أن يردّوا الشمس عن أنفسهم بكل الوسائل بالثياب والأيدي والحقائب).

**راتب:**

خمس ساعات ونحن نسير ولم نصل إلى أي مكان.

**بديع:**

كلا.. لقد وصلنا إلى جهنم، انظروا.

**برهان:**

نار جهنم أشد من هذا الحرّ الشديد عشرات المرات إن كنت لا تعلم.

**بديع:**

سامحك الله يا شيخ برهان.. هذا الحر وحده يشوي فيلاً سميماً بعشرة دقائق.

**خليل:**

(للسائق) هل أنت واثق أنك تسير بنا في الطريق الصحيح؟

**السائق:**

طبعاً.

**خليل:**

ولكننا لم نصادف طريقاً أو قرية أو حتى آثار أقدام.

- السائق:** هذا لا يهم ما دمتُ سأوصلكم إلى العاصمة.
- إلهام:** متى؟ بعد أن يأكلنا هذا الرمل الكريه.
- السائق:** (يغير مجرى الحديث) أعتقد أن الجميع مشتاق إلى كأس ماء.. هات الوعاء يا عم برهان.
- (يعطيه برهان الوعاء والكأس فيصب كأساً لنفسه ثم يعطيه لراتب الذي يصب لنجوى ثم لنفسه، بديع يصب كأساً ويضعه في زجاجة الخمر ويشرب).
- بديع:** مصيبة، صار طعم الماء في الزجاجة أقوى من طعم المشروب.
- (رجب يصب كأساً لابنته شهد ثم لنفسه، بشار يصب كأساً ويحاول إعطاه للفتاة التي ترفض وتطلب منه أن يشرب معظم ما في الكأس ثم تشرب الباقي بسرور يعود وعاء الماء لبرهان الذي ينظر بحسرة ولهفة إلى الماء).
- خليل:** اشرب يا عم برهان.. لا يمكن احتمال هذا العطش.
- برهان:** لقد مر معظم النهار.
- (يخرج السائق ويأخذ وعاء الماء.. وكأنه يبحث عن الطريق ويستطلع المكان).
- بشار:** ما هو مرض شهد يا عم رجب؟
- رجب:** قلت لك إنها تشعر بصداع قوي يأتيها بين الحين والآخر.
- بشار:** ما هي أسباب هذا المرض؟
- رجب:** لا أدري.
- بشار:** ولكن.. لماذا لا تتكلم.. (يحاول إثارتها) هل هي خرساء؟ (تنظر إليه شهد بغضب).



- رجب:** كلا يا بشار إنها تتكلم طبعاً ووصلت في المدرسة حتى الصف العاشر وكانت من أحسن الطالبات.
- بشار:** وكيف صارت في هذه الحالة؟  
(الفتاة تشعر بالصداع).
- رجب:** اتركنا بحالنا يا بني.  
(شهد تضغط على رأسها بقوة.. رجب يحاول مواساتها).
- بشار:** أنا آسف.. هل يمكنني أن أساعدها في شيء؟  
**رجب:** (لزوجه أما زلتِ مصرّة على السفر إلى الخليج).
- نجوى:** نعم.. حتى تتمكن من تسديد ثمن البيت.  
**خليل:** لا أعتقد أن هذا هو السبب الحقيقي لسفرك.
- نجوى:** وما السبب في رأيك؟  
**خليل:** أنت تريدين الابتعاد عني.  
**نجوى:** لماذا؟
- خليل:** لا أعرف ولكنني أشعر بأن حبنا قد بدأ يفتر في السنوات الأخيرة.  
**نجوى:** كأنك لا تعرف السبب.
- خليل:** لا.. أقسم لك.  
**نجوى:** عندما أحببتك كنت خليل الكاتب الحقيقي الذي يغمس قلمه بهموم الناس فيكتب بصدق وجرأة عنهم أما الآن وبعد أن استلمت المنصب الجديد في الصحيفة صرت تكرري نفسك وتتناول الأمور بسطحية وسذاجة وتتوهم أن علي الناس أن يصدقوا ويتقوا بكل ما تكتبه حين يقرؤون اسمك المشهور.
- خليل:** لا علاقة لهذا المنصب بما يحدث لي..  
**نجوى:** بل هو السبب لقد أصبحت حريصاً على

منصبك قبل اي شيء اخر..  
كلا.. كلا.. قد يكون للوظيفة الجديدة علاقة  
ما ولكن السبب الجوهرى يعود إلى تلك  
الحياة الكريهة التي نعيشها.. إنها تدور على  
وتيرة واحدة وتمتص أعمارنا كالعنكبوت ثم  
ترميها بلا روح، ماذا يمكنني أن أكتب عن  
مدينة بليدة.. أهلها متشابهون في لباسهم  
وكلامهم وأحلامهم.. يستيقظون دون رغبة..  
يعملون دون رغبة.. يأكلون دون رغبة  
يسهرون.. يتناسلون.. ما أسوأ الحياة حين  
تتشابه الأيام.

**خليل:**

(وهو يحمل المذياع) اسمعوا.. اسمعوا قليلاً  
أرجوكم.  
(يشير إلى المذياع.. يقترب الجميع ويصغون  
باهتمام.. وخلال إذاعة الخبر يدخل السائق  
ويصغي).

**بشار:**

(كأنه يكمل خبراً) وتنصح دائرة الأحوال  
الجوية ووزارة الداخلية جميع الأشخاص  
والسيارات بالابتعاد عن الطريق الصحراوي  
والطرق المتفرعة عنه باتجاه الصحراء  
لأن دائرة الرصد الجوي تتوقع هبوب  
عاصفة رملية تتجاوز سرعتها مئة وعشرين  
كيلو متراً وسوف تجتاح المنطقة الخطرة  
حتى إشعار آخر.. أكرر الخبر الهام وردنا  
منذ قليل.. جاءنا من دائرة الأرصاد الجوية  
ووزارة الداخلية..  
(بشار يغلق المذياع.. الصمت يخيم على  
الجميع).

**صوت  
المذيع:**

لا حول ولا قوة إلا بالله.  
عاصفة.. يا سلام.. هذا ما كان ينقصنا.  
هل ستهب العاصفة في رأيكم من هنا.. أم من

**برهان:**

**راتب:**

**بديع:**

هنا؟

- بشار: ستهب من جميع الجهات يا سيد بديع.  
بديع: ولماذا تزدحم علينا كل هذه المصائب؟  
برهان: الله سبحانه غاضب علينا بسبب كثرة ذنوبنا.  
بديع: وهل نحن المذنبون الوحيدون في هذا العالم؟  
السائق: الأفضل أن نتحرك بسرعة.  
بشار: لن نستطيع التحرك بسرعة ومعنا هذا التابوت.  
خليل: يجب ترك التابوت هنا.  
برهان: سنقيم له جنازة لائقة وندفنه حسب الأصول.  
السائق: أرجوكم لا تناقشوني في هذه المسألة مرة ثانية سافروا وحدكم.  
راتب: وأنت؟  
السائق: لن أتحرك شعرة واحدة دون جثة أبي.  
نجوى: ستداهمكم العاصفة وأنتم في هذا الجو العظيم.  
السائق: أنا لا أجبركم على مرافقتي.  
خليل: أنت تعلم جيداً أننا لا نعرف الطريق.  
إلهام: احملوا التابوت وخلصونا بسرعة.  
السائق: ماذا قررتم؟  
بديع: موافقون رغماً عنهم.  
السائق: المهم أنهم موافقون..  
(يذهب السائق باتجاه التابوت يحمله بشار و خليل.. يسيرون خارج المسرح).  
إظلام

## المنظر الثالث

(مكان آخر في الصحراء.. الشمس اللاهبة تميل للغروب، الأفق أحمر قان بلون الدم.. الأرض مشققة من العطش، تدخل نجوى وهي تساعد شهد.. إلهام.. راتب.. رجب وبشار. وخلييل وبرهان يحملون التابوت.. بديع يترنح.. يتوقفون صامتين.. ينزلون التابوت.. يستريحون. الجميع في أقصى حالات التعب والإرهاق).

- خلييل:** (يبحث عن السائق) أين السائق.  
**بديع:** إنه في الخلف يبحث لنا عن طريق.  
**نجوى:** لدي إحساس بأن هذا الرجل لا يعرف الطريق.  
**إلهام:** منذ الصباح وهو يتخبط بنا كالأعمى هنا وهناك.  
**رجب:** ماذا نفعل؟ نحن مضطرون إلى السير وراءه.  
**بديع:** الحقوا اليوم يأخذكم إلى الخراب.  
**نجوى:** وماذا ستفعلون إذا وصلتكم للخراب؟  
**بديع:** ننعق كالغربان.. قاق.. قاق.. قاق..  
(تجاوبه أصوات غربان حقيقية.. الجميع يصاب بالخوف.. يدخل السائق حاملاً وعاء الماء).  
**خلييل:** هل أنت واثق أنك تقودنا في الطريق الصحيح.  
**السائق:** نعم.. نعم.. لا بد أن نصل.. اصبروا قليلاً فقط.  
**إلهام:** إلى متى.. لم نعد نحتمل أكثر.  
**السائق:** أنتم مرغمون على الصبر فليس لأحدكم حل

آخر.  
(شهد تطلب ماء.. يسرع بشار نحو وعاء  
الماء يمتنع السائق من إعطائه).  
انتظر قليلاً (يتأمل الوعاء) لم يعد معنا سوى  
شربة واحدة لكل شخص.  
أنا لم أشرب شيئاً حتى الآن.. كم بقي  
للمغرب؟  
ساعتان.  
اشرب يا شيخ برهان.  
لن أشرب وأضيع ثواب هذا اليوم.  
من يشرب الآن فلن يشرب مرة ثانية.  
دعني أسقي ابنتي أولاً.. (يصب كأساً لشهد).  
من يريد الشرب أيضاً؟ (صمت قليل).  
لن أموت وأنا عطشان.. هات الماء أريد  
حصتي.  
وأنا أيضاً.  
وأنا (يبدأ السائق بصب الماء).  
(فجأة) انتظر.. لا تسق أحداً.. (صمت) من  
منكم يبيعي حصته من الماء؟ (ينظرون إلى  
بعضهم) أنا مستعد لشراء كل حصة بعشرة  
آلاف ليرة (يخرج دفتر الشيكات) بعشرين  
ألفاً.. بثلاثين ماذا قلتم.. إنها فرصة لا  
تعوض.  
أنا لن أبيع.. هات الماء.  
بخمسين ألفاً.. فكروا جيداً.. (البشار) أيها  
الشاب يبدو لي أنك شجاع وتستطيع تحمل  
العطش ومبلغ خمسين ألفاً يمكن أن تبدأ به  
حياتك.. أنا بدأت حياتي التجارية بخمس  
وعشرين ليرة أعطاني إياها والذي كي أبيع

السائق:

برهان:

خليل:

بديع:

برهان:

السائق:

رجب:

السائق:

بديع:

نجوى:

بشار:

راتب:

بديع:

راتب:

- واشتري امام دكانه واعتمدت على نفسي وانا  
الآن املك الملايين.. ماذا قلت.. أنا أدفع  
خمسين ألفاً مقابل كأس ماء.. تصور.  
ولكنك لا تشتري كأس ماء بل حياة إنسان.  
وأنا أيضاً أدفع مبلغاً محترماً.  
قد تقتل إنساناً بهذا العرض.  
أنا لا أجبر أحداً.. أنتم أحرار.  
كحرية المحكوم بالإعدام في اختيار رغبته  
الأخيرة.  
اسمعوني جيداً.. سأدفع لكم مئة ألف ليرة  
مقابل حصة أي واحد منكم.  
مئة ألف.. هل تمزح؟  
سأشتري حصتين واحدة لزوجتي والثانية  
لي.. دفتر الشيكات جاهز.  
مقامرة مثيرة تستحق التفكير.  
وما الذي يضمن لنا بأنك تملك رصيداً في  
المصرف؟  
كلمة شرف.  
وأنا أقسم لكم بشرف هذه الزجاجة المغشوشة  
أنني أملك مصانع ويسكي وايت هورس.  
اسمعوا جيداً.. قد نجد الطريق بعد ساعة أو  
أقل فتندمون على الفرصة الضائعة.  
وربما لن نجد الطريق.  
المبلغ الذي أدفعه يستحق المخاطرة.  
هذا يكفي.. اعطني حصتي من الماء.  
تريثي قليلاً يا نجوى.  
(تنظر إليه نجوى بدهشة واستغراب) لماذا؟  
يجب أن نفكر قليلاً بالأمر.
- نجوى:**  
**راتب:**  
**بديع:**  
**راتب:**  
**نجوى:**  
**راتب:**  
**خليل:**  
**راتب:**  
**بديع:**  
**خليل:**  
**راتب:**  
**نجوى:**  
**راتب:**  
**نجوى:**  
**خليل:**  
**نجوى:**  
**خليل:**

- أتريدني أن أتخلى عن حصتي من الماء؟  
 وأنا أيضاً.. أرجوك فكري بالأمر.  
 كلا.. هات الماء.  
 اسمعيني قليلاً.. نبيع حصة واحدة ونتقاسم  
 الحصة الباقية.  
 وماذا نفعل إذا احتجنا إلى الماء مرة ثانية؟  
 ربما وجدنا الطريق.  
 وربما لن نجده.  
 المبلغ يغنيك عن السفر ومفارقة البيت  
 والأولاد.  
 نحن نقامر بحياتنا.  
 الحياة فرصة يجب أن ننتهزها.  
 لقد كنت تسخر من الانتهازيين في قصصك.  
 الحياة تغيرت.  
 بل أنت الذي تغيرت.  
 لست منفصلاً عن هذه الحياة.  
 يجب أن يبقى واحداً منا متمسكاً ببعض  
 المبادئ.  
 مَنْ يتمسك بما اهترأ يصبح أحمقَ هذا  
 الزمان.  
 أرجوك فكري بعقلك لا عواطفك.  
 حسناً لن أشرب الآن.  
 أريد حصة أخرى من الماء.. إذا عثرنا على  
 الطريق بعد قليل فلن يساوي ماؤكم قرشاً  
 واحداً.  
 أنا سأبيع حصتين.
- نجوى:  
 خليل:  
 نجوى:  
 خليل:  
 نجوى:  
 خليل:  
 نجوى:  
 خليل:  
 نجوى:  
 خليل:  
 نجوى:  
 خليل:  
 نجوى:  
 نجوى:  
 راتب:  
 رجب:

- بشار:** ولكن ابنتك بحاجة إلى الماء.
- رجب:** أنا أعرف الناس بمصلحة ابنتي.. (لراتب) سأبيع حصتين وبسعر أقل.
- خليل:** بل أنا الذي سأبيعه ووافقت أولاً.
- رجب:** بل أنا الذي سأبيع.
- بشار:** بل أنا.
- بديع:** بل أنا.
- برهان:** وأنا أيضاً سأبيع وتكفيني حصة واحدة للإفطار.
- (يتنازعون فيما بينهم).
- نجوى:** (تصرخ فجأة) كفى.. كفى توقفوا عن إهانة أنفسكم قليلاً.
- خليل:** ماذا حدث؟
- نجوى:** ألم تنتبهوا أن السائق لم يعرض على راتب بيع حصته من الماء.
- بشار:** هذا صحيح.
- السائق:** ماذا تعنين؟
- نجوى:** أعني لو أنك تعرف الطريق حقاً لبعثت حصتك أول هؤلاء الناس.
- السائق:** أنا أعرف الطريق.
- نجوى:** كلا.. هناك احتمالان.. إما أنك لا تعرف الطريق أبداً.. أو أن الوصول إلى أقرب مكان آمن ما زال بعيداً جداً.
- السائق:** أنت تكذبين.
- نجوى:** بل أنت الذي تكذب وربما أخبرت السيد راتب بهذه الحقيقة حتى أصبح بهذا الكرم.



السائق: كلا كلا هذا كذب.  
بشار: بل أنت الكذاب.. عشر ساعات ونحن نتخبط كالعريان في هذه الصحراء.  
السائق: أنا لا أسمح لأحد بإهانتني وسأنصرف وحدي وأترككم طعاماً للذئاب.  
خليل: تهديدك لم يعد يخيف أحد.  
بديع: ذاب الثلج وبان تل القمامة.  
السائق: (مهدداً) حسناً.. سترون (يربط التابوت بحبل.. ثم يأخذ وعاء الماء ويسحب التابوت.. يركض رجب وخليل وبديع نحوه).  
بشار: إلى أين تأخذ الماء؟  
السائق: إنّه ملكي.  
خليل: كلا إنّه ملك الجميع..  
رجب: تريد قتلنا من العطش.. ألا يكفي أنك أضعتنا في هذه الصحراء..  
السائق: (يدافع عن الوعاء بشراسة) لن تأخذوا قطرة واحدة.  
السائق: (يبتعد السائق عنهم ويهددهم بسكب الماء).  
سأسكب الماء على الأرض إذا لم تبتعدوا.  
(يتجمد الجميع خائفين على الماء.. لحظة صمت ثقيلة).  
(نسمع فجأة صوت دراجة نارية يقترب من بعيد يصغي إليه الجميع).  
خليل: صوت سيارة.  
بشار: كلا إنه صوت دراجة نارية.  
برهان: الحمد لله لقد نجونا.  
(يرتفع صوت الدراجة.. يندفع الجميع خارج المسرح ما عدا شهد التي تراقب السائق الذي يخفي التابوت.. يتوقف صوت الدراجة

النارية.. نسمع صوت طلقتي نار.. صرخات  
فزع.. يتراجع الذين خرجوا من المسرح  
برعب ودهشة.. يدخل سائق الدراجة النارية  
شاهراً مسدسه وهو يرتدي بذلة جلدية سوداء  
وخوذة معدنية لامعة.. حذاء أحمر طويل  
السابق.. ملامح شرسة توحى بالعنف..  
والاستهزاء والغرور والقسوة.. إنه أشبه برعاة  
البقر والقتلة المأجورين).

من أنتم؟

**سائق  
الدراجة:**

بل من أنت؟

**خليل:**

ولماذا تطلق النار؟

**بشار:**

مَنْ يحمل السلاح هو الذي يحقّ له أن يسأل  
(يصرخ) من أنتم؟

**سائق  
الدراجة:**

نحن مجموعة من المسافرين باتجاه العاصمة  
وقد تعطلت سيارتنا.

**راتب:**

ولكنكم بعيدون جداً عن طريق العاصمة..  
أين السائق؟

**سائق  
الدراجة:**

أنا السائق.

**السائق:**

(يتأمله ويدور حوله) كأنني رأيتك من قبل.

**سائق  
الدراجة:**

أنا سائق سيارة عامة أعمل على الطريق  
الصحراوي باتجاه العاصمة وربما ركبت  
معي في يوم من الأيام.

**السائق:**

كلا فأنا لا أركب إلا هذه الدراجة في جميع  
تنقلاتي وأسفاري.

**سائق  
الدراجة:**

هل تعرف أين نحن يا بني؟

**برهان:**

أنا لست أبنا لأحد.

**سائق  
الدراجة:**

برهان: أنا آسف.. من فضلك أين نحن؟  
سائق الدراجة: أنتم في الصحراء.. في مملكتي التي أجوبها على هذه الدراجة منذ أعوام كثيرة.  
إلهام: إذن تعرف الطريق إلى العاصمة.  
سائق الدراجة: طبعاً أيتها السيدة الجميلة.  
راتب: ألا يمكنك أن تدلنا على الطريق.  
برهان: قبل أن تداهمننا العاصفة.  
سائق الدراجة: وماذا تدفعون لي؟  
برهان: خدمة لوجه الله.  
سائق الدراجة: (يضحك) أنا أحب وجه العملة أكثر.  
راتب: سأعطيك شيكاً بالمبلغ الذي تريد.  
سائق الدراجة: لا أستطيع.. لأنني لا أملك أية هوية (يضحك).  
برهان: لماذا تريدون الذهاب إلى العاصمة؟  
سائق الدراجة: أنا سأقابل وزير الأوقاف حتى يسمح لنا بجمع التبرعات للمسجد.  
سائق الدراجة: (لبديع) وأنت؟!  
بديع: لدي جلسة محاكمة في محكمة الاستئناف هذا اليوم فإما أن يحكموا لصالحي أو أن يعتبروا الأمر قضاء وقدرًا.  
سائق الدراجة: (لبشار) وأنت؟!  
بشار: ليس لي هدف محدد.  
سائق الدراجة: أنت طالب.

الدراجة:

بشار:

وطردك والدك من البيت.

سائق  
الدراجة:

بشار:

لا يرد.

أنا لم يطردني. لكنه مات وترك لي ستة من  
أبنائه وأمهم ولولا هروبي لتعلقوا برقبتني  
وأغرقوني في فقرهم وبؤسهم.

سائق  
الدراجة:

(لراتب) وأنت؟!!

راتب:

أنا اشتغل بالأعمال الحرة.

سائق  
الدراجة:

وأنا أيضاً أعمال حرة.. فأنا أنقل على ظهر  
دراجتي ما يزيد في هذا البلد من أموال  
ورجال سياسة ومحكومين إلى ما ينقص هذا  
البلد.. (يشير إلى إلهام) هذه زوجتك طبعاً  
فهي تنفع للأعمال الحرة (لخليل) وأنت؟!

خليل:

لا يحق لك أن تستجوبنا بهذا الشكل.

سائق  
الدراجة:

يبدو أنك من الذين يثرثرون كثيراً.

بديع:

الأستاذ خليل كاتب وصحفي.

سائق  
الدراجة:

ما رأيك أن تكتب قصة حياتي.. ستكون  
رواية رائعة أنت تكسب المال وأنا أكسب  
الشهرة.

خليل:

من أنت حتى أكتب عنك؟

سائق  
الدراجة:

ستعرفني بعد قليل (لنجوى) وأنت.

نجوى:

مدرسة.

سائق  
الدراجة:

مدرسة ماذا؟

نجوى:

فلسفة.

**سائق**  
**الدراجة:** لا أحتاجُها.. فأنا أحملُ مسدساً ومعِي مال أستطيع أن أقتعَ بها من أريد (لرجب).. وأنت.

**رجب:** أنا مزارع بسيط وهذه ابنتي الصغيرة شهد إنها مريضة وكان لدي موعد مع الطبيب هذا اليوم وفات الموعد كما ترى.  
**سائق**  
**الدراجة:** ابنتك جميلة.. هل هي متزوجة؟

**رجب:** كلا.. لقد طلبها ابنُ عمها لكنها رفضت.  
**سائق**  
**الدراجة:** إنها تحب إذن.

**رجب:** كلا.. كلا.. أرادت إكمال دراستها.. ولكن لعن الله أولاد الحرام.

**سائق**  
**الدراجة:** (يتأملهم جيداً وكأنهم صيد ثمين) مَنْ منكم يوَدُ الوصول إلى الطريق العام.  
(الجميع يندفع نحوه ويقول أنا.. أنا.. أنا.. يطلق رصاصة في الهواء.. يتراجعون).

**سائق**  
**الدراجة:** كفى.. اسمعوني جيداً.. لا أستطيعُ أن أنقل على دراجتي سوى شخص واحد فقط.  
(الجميع أنا.. أنا.. أنا.. ما عدا نجوى وشهد وبديع وبشار..)

**سائق**  
**الدراجة:** (يصرخ) توقفوا عن هذا الصراخ واسمعوني جيداً.. سأنقل أولاً من يدفع لي أكثر من الآخرين.

**بديع:** (صمت).  
(ساخراً) إذا ربحتُ الدعوى على الحكومة فسوف أعطيك النصف.

**سائق**  
**الدراجة:** كلا.. أريد مالاً الآن ومضموناً.

برهان: ليس لدي سوى الدعوات الصالحة.  
سائق الدراجة: لن تستجيب السماء من أجلي فقد يئست منها  
ويئست مني.. أديك شيء آخر؟  
برهان: هذه الساعة الفضية (يخرج ساعة من زناره)  
أعرف بها أوقات الصلاة.  
سائق الدراجة: ارمها بسرعة.

(يرميها برهان).  
برهان: هل ستأخذني الآن؟  
سائق الدراجة: يتأمل الساعة) كلا.. في المرة القادمة.

برهان: أعدها إذن حتى أعرف الأوقات.  
سائق الدراجة: (وهو يضعها في جيبه) ألم تحفظها بعد؟  
صبح.. ظهر.. عصر.. مغرب.. عشاء..  
(لرجب) وأنت؟  
رجب: معي بعض المال لعلاج ابنتي.  
سائق الدراجة: أين هو؟

رجب: في الجزدان.  
سائق الدراجة: أخرجه بسرعة.. (يخرجه رجب) هيا ارمه.  
رجب: والطبيب؟  
سائق الدراجة: أعتقد أنها لن تحتاج إلى طبيب.. هيا.

(يرمي رجب الجزدان حزينا).  
رجب: من ستأخذ منا؟  
سائق الدراجة: ابنتك الجميلة طبعاً.

**رجب:** (فزعاً) كلا.  
**سائق الدراجة:** (إلهام) وأنت يا سيدتي.. هل تودين الذهاب معي؟  
**راتب:** كلا.. لن تذهب معك.  
**سائق الدراجة:** حسناً.. كما تشاؤون.. أنا ذاهب.. سلّموا لي على العاصفة.. (يصفر كصوت العاصفة).  
**برهان:** ألن تأخذ أحداً معك؟  
**سائق الدراجة:** كلا.. أجوركم تافهة.. لا تساوي ثمن البنزين الذي صرفته للعثور عليكم.. (يهم بالمغادرة).  
**إلهام:** (فجأة) انتظر..  
(يتوقف سائق الدراجة وكأنه متوقع ذلك).  
(تخرج من حقيبتها حلياً وأساور).  
سأعطيك هذه الأسوارة.. وهذه أيضاً.. وهذا الخاتم إذا أوصلتني إلى العاصمة.  
وحدك طبعاً.  
**سائق الدراجة:**  
**إلهام:** نعم وحدي.  
**سائق الدراجة:** ألا يمكنك أن تزيدي إغرائي أكثر؟  
**إلهامك:** (إلهام تخرج عقداً ثميناً من حقيبتها).  
سأعطيك هذا أيضاً.  
(يقفز راتب ويمسك بحقيبة المجوهرات).  
**راتب:** لن اسمح لك بإعطائه أي شيء.  
**إلهام:** (تنتزع الحقيبة منه) مجوهراتي وأنا حرة بها.  
**راتب:** كلا.. إنها تساوي ثروة ضخمة.  
**إلهام:** ليست أعلى من حياتي.

**راتب:** الجواهر ليست ملكك هل تفهمين.  
**إلهام:** بل ملكي.. لقد اشتريتني من أهلي وأنا في الخامسة عشرة وأنت في الخمسين.. وكنت تعلم بأنك عاقر ومع ذلك فقد خدعتني وخذعت الناس ومثيتني بطفل يملأ علي حياتي ولكنك كنت تكذب وحين أدركت الحقيقة وهددتك بالطلاق أخذت تسترضيني بالأثواب والحفلات والحلي وكأنها تعوضني عن الحياة التي أعيشها دون طفل واحد أضمه إلى صدري وأشعر بانني أم كغيري من النساء.

**راتب:** لقد منحتك اسمي.. سمعتي.. وسمحت لك أن تفعل ما تريد.

**إلهام:** لقد سمحت لي وشجعتني على إقامة علاقات مع أصحاب المال والنفوذ حتى تسير أمورك كما تريد.. فجعلتني احتقر نفسي كما احتقرك.. (لسائق الدرجة.. تعطيه المحفظة) هيا.. خذي.. أبعدي عن هذا المكان.

**راتب:** (يحاول اعتراض طريقها) لن أدعك تتركيني وحدي وتسرقين أموالي.

**إلهام:** لا أريد الموت هناك معكم.

**سائق الدراجة:** هيا أسرع.. لا أستطيع الانتظار أكثر.. الجو يئبئ بهبوب العاصفة.. اسبقيني على الدراجة.. (تخرج إلهام) هاتوا الماء.. (يتردد السائق) هيا أسرع (يهدد السائق بالمسدس.. السائق يعطيه وعاء الماء).

**خليل:** ماذا ستفعل؟

**سائق الدراجة:** سأشربه طبعاً (يسكب منه على الأرض) وربما سقيت منه رمال الصحراء.. إنها لا تعرف طعم الماء.

**بديع:** ونحن؟



**سائق الدراجة:** انتظر حتى يأتي الشتاء وتهطل الأمطار.  
**رجب:** (يضحك ويخرج.. يسمع صوت دراجة نارية يغادر المكان).  
**خليل:** ماذا سنفعل الآن؟  
**السائق:** ربما استطاعت إلهام إنقاذنا عندما تصل إلى العاصمة أو أية قرية.  
**راتب:** إلهام لن تصل إلى أي مكان. لماذا؟  
**السائق:** هذا الرجل مجرم خطير ومطلوب من العدالة في أكثر من بلد.. ولا يمكنه الاقتراب من أية قرية أو مدينة.  
**خليل:** ولماذا لم تقل هذا الكلام من قبل؟  
**السائق:** لقد كنت خائفاً مثلكم.  
**راتب:** وماذا سيحدث لزوجتي؟  
**السائق:** لا أدري.  
**بشار:** يجب أن نتبعه.  
**خليل:** في أي اتجاه.  
**بشار:** نتبع آثار الدراجة.  
**بديع:** أسرعوا قبل أن تمسحها الريح.  
**برهان:** توكلت على الله.  
**خليل:** (يكشف السائق عن التابوت حتى يتابع السير).  
**خليل:** ماذا ستفعل؟  
**السائق:** سأخذ التابوت معي.  
**بشار:** لن يساعدك أحد في حمله.  
**برهان:** أنا سوف أساعدك وأمري لله.  
**خليل:** (يخرج خليل ورجب وشهد وبشار وبديع

والسائق وبرهان يلحقان بهم يجرون  
التابوت).

إظلام

## المنظر الرابع

(مكان آخر في الصحراء يوحى بالقسوة والخوف..  
الشمس قد غربت والظلام قد بدأ يخيم.. خليل ونجوى  
وبشار ورجب وشهد وبديع يستريحون بيأس وتعب هنا  
وهناك راتب يجلس بعيداً).

بشار: أثار الدراجة تسير بشكل لولبي.  
خليل: لا ندري إلى أين ستقودنا هذه الآثار.  
بديع: لدي إحساس بأننا ندور في هذه الصحراء  
كثور الطاحون الأعمى.  
راتب: ستكون نهايتنا هنا.  
بديع: الموت مصير الجميع ولكن ما أصعب أن  
يموت الإنسان بلا معنى.  
خليل: يبدو أننا قد بدأنا نستسلم لهذه الرمال.  
نجوى: إذا نجونا نكون قد ولدنا من جديد.  
بديع: في كل صباح استيقظ فيه أشعر كأني ولدت  
من جديد ولكن ما أن أتذكر هموم يوم واحد  
حتى أشعر بأني كبرت عشر سنوات.  
(يدخل السائق وبرهان وهما يجران  
التابوت).

- بديع:** (ساخراً) ما أشد وفاءنا للموتى.. انظروا.  
(يتوقفان).
- برهان:** اعتقد أنه قد حان وقت صلاة المغرب (يتفقد  
ساعته) الشقي لقد سرق ساعتى.. أنا أضيع  
من دونها.
- بشار:** ليس هناك شيء تفطره.
- برهان:** حسبي الله ونعم الوكيل.. (يقترّب من رجب  
وشهد) كيف حال ابنتك الآن؟
- رجب:** إنها نائمة.
- برهان:** هذا أفضل (ينصرف للصلاة).
- بشار:** كانت عطشانة.
- رجب:** لقد توقفت عن طلب الماء حين رأت أحوالنا  
السيئة.
- بشار:** متى أصيبت بهذا المرض؟
- رجب:** منذ عام كامل.. وأخذناها إلى المشافي  
وأصحاب الطرق.. كتبوا لها الحجب وقرؤوا  
الأدعية ولكن دون فائدة.
- بشار:** ألم تكن مريضة من قبل؟
- رجب:** أبداً.. لقد كانت أكثر أخواتها صحة وذكاء..  
إنها الوحيدة بين أولادي التي استطاعت  
أقناعي بإرسالها إلى المدرسة الثانوية في  
البلدة المجاورة.. أهل قريتنا يؤمنون بأنه لا  
فائدة من تعليم الفتاة ما دامت ستذهب إلى  
بيت زوجها في نهاية الأمر... وكل  
مصارييف الدراسة خسارة في خسارة.. وكلما  
تعلمت البنت كبر رأسها وزاد عنادها.. بدأت  
أسمع لوم الأقارب وأهل القرية ثم طلبها ابن  
عمها واشترط عليها ترك المدرسة فرفضت

فاعتبر الامر إهانة وخاصة ان ابناء الحلال  
أشاعوا بأنها تحب شخصاً في البلد يعمل  
بإصلاح محركات المياه... فحرمتها من  
الذهاب إلى المدرسة وحبستها في البيت -  
وجاء الشاب إلى قريتنا وطلبها مني فرفضت  
وطرده ثم عاد مرة ثانية وثالثة.. ولاكتني  
السنة الناس وصار رأسي في التراب (رجب  
يصمت).

**بشار:**

وبعد ذلك يا عم رجب.. ماذا حدث؟

**رجب:**

أنقذنا الله منه ووجدناه غريقاً بثيابه في أحد  
الآبار.

(شهد تصرخ بوحشية.. لا.. لا.. وكأنها  
ترفض رواية الأب حول موت الشاب).

**رجب:**

اهدئي يا بنتي.. اهدئي.. أرجوك.

**بشار:**

ما بها؟

**رجب:**

لا شيء.. اتركنا بحالنا أرجوك.

(الفتاة تنن متوجعة وتضرب رأسها بيديها)  
كفى يا بنتي سنصل إلى العاصمة ويراك  
أحسن الأطباء سوف تشفين إن شاء الله  
وتعودين شهد الجميلة الذكية التي يحسدها  
كل أهل القرية.

(برهان ينهي صلاته ويتقدم من الفتاة ويمسك  
رأسها وينتو بعض الأدعية والآيات.. الفتاة  
تهدأ قليلاً.. ولكنها ما تزال تنن.. بشار تهيأ  
للانصراف وكان حالة الفتاة شهد دفعته  
للبحث).

**خليل:**

إلى أين يا بشار؟

**بشار:**

سأبحث عن الطريق.

**خليل:**

الآن في هذا الظلام.

بشار: لن انتظر حتى تموت.  
خليل: اصبر حتى الصباح.  
بشار: ربما لا تقوى على الاحتمال.  
نجوى: لا تبتعد كثيراً.  
(يخرج بشار).  
بديع: يبدو أن العاصفة قد أجلت قدومها قليلاً.  
راتب: هذه الصحراء تحاكمننا جميعاً.  
نجوى: وما هي التهمة؟  
برهان: جميعنا متقلون بالذنوب.  
بديع: أنا سأرمي ذنوبي.. هه.. (يرمي الزجاجاة).  
خليل: قد نكون مذنبين أمام هذه الصحراء لكنها لا تترك لنا فرصة لندافع فيها عن أنفسنا.  
راتب: قد يتوهم الإنسان أنه يربح ويربح فإذا به يخسر كل شيء دفعة واحدة.. كمن يقبض على الريح.  
بديع: أنا أتمنى أن أكسب قضية واحدة في حياتي.  
خليل: يبدو لي أنك قد خسرت الكثير.  
بديع: بل خسرت كل شيء.. نعم.. لقد خسرت زوجتي وأطفالي في حادث سيارة منذ اثني عشرة عاماً. كنت أفود السيارة.. صدقوني لم أكن مخموراً أو نقت الخمر في يوم من الأيام.. نجوت وحدي.. لماذا؟ لا أدري.. هل ألعن ساعة سلامتي.. اثنا عشر عاماً وصور أطفالي وزوجتي تقنحم رأسي دائماً وتعذبني.. تعذبني.. تحاكمني.  
رجب: أقسم بأني مستعد لأن أدفع كل ما أملك مقابل شفاء ابنتي.

- خليل:** (ينظر بحنان إلى زوجته) كم أنا شديد الحماسة.
- نجوى:** لماذا؟
- خليل:** لأنني وافقتُ على سفرك والابتعاد عنك.
- نجوى:** إنها الطريقة الوحيدة للتخلص من الديون ودفع أقساط البيت.
- خليل:** وأنا والأطفال؟
- نجوى:** ستعتادون على غيابي.. وربما شعرتم عندئذ بأهمية وجودي.
- خليل:** لا تقولي هذا فقد كنت أهم شيء بوجودنا.
- نجوى:** هل أصبحت تحبني من جديد؟
- خليل:** لم أتوقف عن حبك في يوم من الأيام.
- نجوى:** تأتي أيام أشعر فيها بأنك لا تحبني.
- خليل:** معك حق فهناك شيء ما أشبه بالطحالب والعناكب.. يزحف على جلودنا يحاول أن يأكل أرواحنا وأحلامنا..
- نجوى:** لماذا وافقتني على السفر؟
- خليل:** أليس هذا ما كنت تريدينه؟
- نجوى:** ألن تغضب مني إذا أقلعت عن فكرة السفر؟
- خليل:** بل هذا ما أتمناه الآن.
- (يسمع صوت الدراجة النارية يقترب من بعيد شيئاً فشيئاً.. يصاب الجميع بالخوف).
- رجب:** (بفرع) صوت الدراجة).
- (السائق يخفي التابوت).
- برهان:** لقد عاد الشقي.

- راتب:** هل زوجتي معه؟  
(يتحضّر الجميع لاستقباله بقلق وخوف..  
ينوقف صوت الدراجة يدخل سائق الدراجة  
شاهراً مسدسه كالعادة).
- سائق الدراجة:** مرحى.. مرحى.. أنتم تتبعون آثار الدراجة  
بشكل جيد لقد وفرّتم علي وقت البحث عنكم.  
**راتب:** أين إلهام؟
- سائق الدراجة:** إنها في مكان مريح صدقني.  
**راتب:** إذا حدث لزوجتي أي مكروه فأنت المسؤول.  
(سائق الدراجة لا يأبه للتهديد)  
**خليل:** ألم تخبر أحداً عن ضياعنا؟  
**سائق الدراجة:** كلا.
- خليل:** لماذا؟  
**سائق الدراجة:** وهل أنا مجنون حتى أفلت كل هذا الصيد  
الثمين من يدي.  
**نجوى:** ماذا تريد منا؟
- سائق الدراجة:** أريد إيصالكم واحداً بعد الآخر.  
**رجب:** لم نعد نملك شيئاً.
- سائق الدراجة:** ما دتم على قيد الحياة فأنتم تملكون.. انظر  
إلى هذه الجميلة.. (يشير إلى شهد التي تختبئ  
خلف أبيها).
- سائق الدراجة:** لا تخافي سأخذك إلى كهف فيه ماء وطعام  
يحمينا من العاصفة.

(يمد يده نحوها فتخاف بشدة).

**رجب:**

اتركها يا بني.. إنها مريضة.  
(يدفع سائق الدراجة الأب مهدداً بالمسدس  
ويمسك بيد شهد التي ترتجف من الخوف).

**برهان:**

(يحاول إشغال صاحب الدراجة) اسمع يا  
بني لماذا لا تتزوجها بالحلال.

**سائق  
الدراجة:**

كيف..! لم أفهم!

**برهان:**

أنا أزوجك إياها بالحلال.

**سائق  
الدراجة:**

ولكن أخذ الأشياء بالحرام أكثر متعة بالنسبة  
لي (يضحك).. يتلقى فجأة ضربة على رأسه  
من قبل بشار فيطير المسدس من يده ويسقط  
على الأرض يلتفت سائق الدراجة بسرعة  
ويدفع بشار الذي يسقط ثم يهرب بسرعة  
خارج المسرح - يسمع صوت الدراجة  
النارية.. يلتقط خليل المسدس ويجري خلف  
الدراجة ولكنها تبتعد بسرعة).

**بديع:**

هذه أول مرة نفعل فيها شيئاً مفيداً.

**خليل:**

(يتأمل المسدس) أصبح لدينا شيء ندافع به  
عن أنفسنا على الأقل.

**بديع:**

(ممازحاً) لقد ارتكبت إثماً يا شيخ برهان.

**برهان:**

أنا..؟! متى..؟

**بديع:**

الآن.. حين كذبت على الشقي وقلت له بأنك  
تريد تزويجه شهد بالحلال.

**برهان:**

يعلم الله أنني كنت أريد إلهاءه عن بشار.

**بديع:**

لكنك كذبت.

**برهان:**

للضرورة أحكامها.. وإنما الأعمال بالنيات.



**خليل:** كنت شجاعاً يا بشار.  
**رجب:** وأنقذت ابنتي من العار.  
**خليل:** أين ذهبت؟  
**بشار:** تبعتُ آثار الدراجة فوجدتها تنتهي عند بعض الصخور.. ووجدت جثة إلهام هناك.  
**راتب:** زوجتي..!  
**بشار:** نعم يا سيد راتب.  
**راتب:** الوحش لقد قتلها.. خذني إليها أرجوك.  
**بشار:** لا أستطيع.  
**راتب:** لماذا؟  
**بشار:** إنها ممزقة الثياب.  
**راتب:** يا إلهي ستأكلها الوحوش.  
**برهان:** يجب أن ندفنها.  
**خليل:** (صوت طائرة هيلو كبتتر تقترب).  
**بشار:** (بفرح) صوت طائرة.  
**السائق:** إنهم يبحثون عنا.  
**خليل:** ربما تكون طائرة عادية تمر بالصدفة.  
**السائق:** يجب أن نلفتَ نظرها بأية وسيلة.  
**بشار:** لن تراكم في الظلام.  
**رجب:** نشعلُ ناراً.  
**بديع:** أنا معي قداحة (يخرجها)  
**نجوى:** وأنا أيضاً؟  
**نجوى:** ابحثوا عن أيِّ شيء يمكن إحراقه.  
**نجوى:** (يخرج خليل وبديع وراتب وبشار ونجوى)

- للبحث.. يعودون خائبين).
- بديع:** لا شيء سوى الرمال.  
(يرتفع صوت العاصفة).
- بشار:** هذه نهايتنا حتماً.. صوت طائرة.
- بشار:** ألا يوجد شيء يمكن إشعاله.  
(تنهض شهد وتمسك بشار وتشير إلى التابوت).
- نجوى:** شهد: التابوت.. التابوت.. يجب أن يحترق.
- بشار:** هذا صحيح يمكننا إشعال التابوت..  
(السائق يرتمي فوق التابوت مدافعاً عنه بقوة).
- السائق:** لن أسمح لكم بإحراقه.
- بشار:** نار التابوت هي التي سترشد الطائرة إلينا.
- السائق:** (مدافعاً بقوة عن التابوت) يستحيل أن أسمح لكم بإحراق جثة أبي.
- برهان:** حسناً.. سنخرجها منه ونحرق التابوت فقط.
- السائق:** كلا.. كلا.. هذا جرم ابتعدوا عني.. لن أسمح لكم بإخراج الجثة.
- نجوى:** (تصرخ) أنت تكذب علينا لا توجد أية جثة في التابوت.
- خليل:** كيف..؟
- نجوى:** لو أن في التابوت جثة كما يدعي لركمنا أنفونا برأئحتها بعد هذا الحر الشديد.
- خليل:** يا إلهي هذا صحيح.
- بديع:** مَنْ قال إن النساء بنصف عقل.
- بشار:** أسرعوا يا جماعة الطائرة تقترب.

- السائق:** لن أسمع لأي مخلوق بفتح التابوت.  
**خليل:** (يشهر المسدس ويهدد السائق) ابتعد عن التابوت وإلا أصبحت فيه جثة حقيقية.
- (يبتعد مرغماً، يتقدم بشار ورجب ويفتحان التابوت.. يخرج بشار كيساً صغيراً من القماش).
- بشار:** انظروا ما يحويه التابوت.  
**بديع:** إنها مخدرات.  
**بشار:** التابوت مليء بهذه الأكياس (يرفع كيسين آخرين).
- نجوى:** لقد انكشفت أسباب ضياعنا الآن خليل.  
**خليل:** أيها اللعين لقد انحرفت بنا قصداً عن الطريق.
- بديع:** واستخدمتنا ستاراً لإخفاء جريمتك.  
**خليل:** وتاجرت بأرواحنا.  
**بشار:** (يرفع التابوت) أسرعوا يا جماعة.  
**خليل:** سنحرقه عند هذا المرتفع.
- (يسلم المسدس لبديع).
- السائق:** اسمعوني أرجوكم.. سنبيع المخدرات وننقاسم الربح معاً.  
**برهان:** إياكم أن تصغوا لصوت هذا الشيطان.  
**برهان:** أسرعوا.. أسرعوا..
- (يرتفع صوت الطائرة ممتزجاً مع العاصفة).  
**السائق:** أنتم مجانين.  
**بديع:** لم تكن لحياتنا أية قيمة عندك؟  
**السائق:** مَنْ يطلب الربح الكثير فلا يأبه لهذه الأمور

التافهة.

**برهان:** يا إلهي...! أيمكن أن يصل الإنسان إلى هذه الدرجة من الشر..؟

(تتصاعد النار خلف المسرح).

**السائق:** (ثائراً) أم مجانيين مجانيين.. لو أنني نجحت في نقل هذا التابوت لكنت الآن أغنى أغنياء الناس.

(يرتفع صوت الطائرة.. يدخل خليل مسرعاً).

**خليل:** الطائرة تقترب.. يجب زيادة إشعال النار.

**راتب:** ولكن لا يوجد شيء نحرقه.

**شهد:** (تخلع غطاء رأسها وعباءتها) بل يوجد.. خذ.

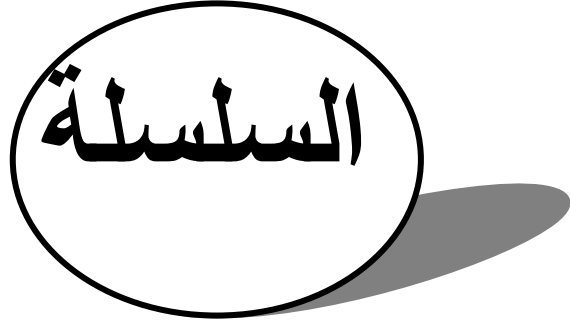
**نجولا:** (تعطيه مصنف معاملة السفر) خذ لن أسافر (برهان يعطيه عمامته.. راتب يخلع جاكيتته الفخم).

**بديع:** (يقدم زجاجة الخمر) ما زال فيها بعض الكحول الذي يمكن إشعاله.

(يأخذ خليل الأغراض ويسرع.. النار تزداد اشتعالاً وصوت الطائرة يقترب).

إظلام

النهاية





## السلسلة

قدمت المسرحية في مهرجان الكويت المسرحي الثامن  
في نيسان عام 2005

## المشهد الأول

المنظر.. غرفة صالون يدلُّ أثاثها القديم القليل على  
مجد غابر... في وسط الغرفة وإلى الأمام قليلاً كرسي  
ضخم يجلس عليه رجل أعمى كبير السن يصعب تحديد  
عمره يضع نظارات سوداء وبين يديه عكاز مزخرف يديره  
بعصبية... يوحى منظر الرجل العمى بالمهابة والسيطرة..  
إلى يمين الرجل إلى الورا قليلاً خزانة مزخرفة قديمة  
وإلى يساره طاولة صغيرة عليها علب أدوية وكأس ماء  
وإلى اليسار أيضاً "ديوان قديم وفي الجدارين الخلفي  
واليساري نافذتان مغلقتان بستائر كالحة سميكة وفي الجدار  
الخلفي إلى يسار النافذة ساعة حائط كبيرة. هناك مدخل إلى  
اليمين يؤدي إلى داخل المنزل وإلى اليسار يؤدي إلى خارج  
المنزل.. ...

الإضاءة خافتة.. تدق الساعة معلنة العاشرة.. الرجل  
الأعمى يصغي بقلق وانتباه.. صمت.. يدخل الابن وهو في

حوالي الأربعين من العمر.. يبدو عليه التردد والطاعة.

- الابن: مساء الخير يا أبي.  
الأب: (لا يرد).  
الابن: أنا أسف (ينظر إلى ساعة الجدار) تأخرت قليلاً..  
الأب: (بجفاف) أعطني الدواء.  
الابن: ألم تأخذ الدواء حتى الآن؟  
الأب: كلا.  
الابن: (يسرع الابن ويخرج بعض الحبوب من علب الدواء..) يجب أن تأكل شيئاً قبل أخذ الدواء.  
الأب: لماذا؟  
الابن: الطبيب قال ذلك...  
الأب: (بتهمك) أتهمك صحتي حقاً؟!  
الابن: طبعاً يا أبي.  
الأب: (بغض وألم) ولكنك تركتني دون طعام أو دواء هذا المساء.  
الابن: لم أكن أعلم بأنني سأتأخر هكذا...  
الأب: أنت تعلم بأنني أعمى ومريض ولا أستطيع القيام بأي شيء.  
الابن: (يتناول الدواء).  
الأب: بالصحة والعافية.  
الأب: لماذا تأخرت؟  
الابن: (يخفض الابن بصره...)  
الأب: (فجأة...) ما اسم تلك الفتاة؟!  
الابن: (بخوف) أية فتاة؟



الأب: التي كنت معها هذا المساء؟ أنت لم تتأخر  
مرة واحدة طوال حياتك (يصرخ) ما اسمها؟  
حياة.  
الأبن: عمرها؟  
الأب: ستبلغ الخامسة والعشرين في الشهر القادم.  
الأبن: وتعرف تاريخ ميلادها أيضاً.  
الأب: هي أخبرتني عنه.  
الأبن: يبدو أنها لا تخفي عنك شيئاً.  
الأب: لقد حدثتني عنها وعن أسرتها وعمّا تحبه أو  
تكرهه.  
الأبن: أيعجبك حديثها؟  
الأب: نعم.  
الأبن: لماذا؟  
الأب: تقول أشياء كنت أتمنى قولها دائماً.  
الأبن: هل حدثتها عني؟  
الأب: (بخجل) نعم.  
الأب: وماذا قالت؟  
الأبن: قالت.. والدك عاش طويلاً.  
الأب: (ينهض غاضباً) وتحسدني على طول حياتي  
أيضاً.. اسمع يا بني.. هذه المرأة تريد تدمير  
نظام حياتنا ويجب أن تتركها..  
(يرن جرس الهاتف يخطو الابن خطوة نحوه  
بنردد.. يتكلم وهو ينظر إلى والده...).  
الأبن: ألو.. حياة.. مساء الخير.. كلاً لم أنم بعد..  
ستقرئين لي قصيدة.. طبعاً "أحب الشعر  
(يسعل الأب سعالاً شديداً ليأفت الأنظار  
إليه.. يشتد سعاله ويكاد يختنق...).

حياة.. أنا آسف.. سأتصل بك فيما بعد. مع  
السلامة (يغلق السماعة ويناول الأب دواء  
"بخاخاً للربو.. يستنشق الأب الدواء فيهدأ  
سعاله..) كيف حالك الآن يا أبي؟

أشعر بأن صحتي ليست على ما يرام.

الأب:

هل أستدعي الطبيب؟

الابن:

كلاً.. أعرف ماذا سيقوله.

الأب:

ماذا يمكنني أن أفعله الآن؟

الابن:

ابق إلى جانبي فقط.

الأب:

سأكون إلى جانبك دائماً.

الابن:

ألن تتركني كما فعلت الليلة؟

الأب:

كلاً.. كلاً..

الابن:

(يرن جرس الهاتف.. يشير الأب إلى ابنه  
كي يرد..).

ألو.. حياة.. لم يحدث شيء.. والدي مريض..  
تريدين زيارته.. (يشير الأب بالرفض  
القاطع) لا يرغب بزيارة أحد..

أنا.. غداً.. (ينظر إلى والده) ربما لن  
أستطيع.. سأحاول مع السلامة.. (يضع  
السماعة..).

(ينهض الأب.. يسرع الابن لمساعدته.. يتوكأ  
على كتف الابن ويغادران المسرح.. الهاتف  
يرن.. يتردد الابن في الخروج مع أبيه..  
يتابع الأب خروجه وحده يعود الابن إلى  
الهاتف..).

إظلام

## المشهد الثاني

(المنظر السابق نفسه.. المسرح مظلم ما عدا الجهة اليسرى تدق الساعة إحدى عشر دقة يدخل الابن من الخارج مرحاً.. يتوقف).

الابن: مساء الخير.. (لا أحد يرد.. إضاءة عامة حيث نرى الأب ملقى على وجهه والعكاز أمامه على الأرض.. يركض الابن نحو أبيه بفزع.. ينهضه بصعوبة ويعيده إلى الكرسي.. يبدأ بإيقاظه..) أبي.. أبي.. هل أنت بخير؟ أبي استيقظ أرجوك (يستعيد الأب وعيه بسرعة).. الحمد لله.  
الأب: لا تخف.. لم أمت بعد.  
الابن: ما الذي حدث؟  
الأب: دخت قليلاً فوقعت.  
الابن: متى؟  
الأب: أعتقد أنها كانت حوالي السابعة.. نهضت لأملأ كأس الماء فدار رأسي وسقطت دون أن أشعر.  
الابن: يا إلهي!.. أربع ساعات وأنت مرمي هنا على الأرض الباردة بين الحياة والموت.. وأنا في الخارج ألهو وألعب.  
الأب: لا تلم نفسك يا بني.. أنا الذي سمحت لك بالخروج.

الابن: كان عليك أن لا تسمح لي أبداً.  
 الأب: ولكنك توصلت إلي.. وخفت أن تنعتني  
 بالاستبداد والطغيان..  
 الابن: أنا راض بما تفعله بي.  
 الأب: أنت ابن بار حقاً.  
 الابن: لن أسامح نفسي لو تسببت لك بأيّ مكروه.  
 الأب: ولكن ليس من المعقول أن تبقى سجيناً معي  
 طوال الوقت.  
 الابن: سأبقى بقربك دائماً إذا كان هذا يسرك.  
 الأب: والفتاة؟  
 الابن: سأتركها إذا أردت.  
 الأب: لن تستطيع.  
 الابن: بل أستطيع (يرن جرس الهاتف..).  
 الأب: (يضحك) جاء بسرعة وقت البرهان على  
 كلامك.  
 الابن: (يتجه الابن نحو الهاتف متهجماً..).  
 أبو.. وصلت منذ قليل.. (بجفاف).. والدي  
 مريض.. لا يستطيع الكلام.. قلت لك هذا  
 أكثر من مرة.. الكتاب.. لم أقرأ فيه شيئاً حتى  
 الآن.. لا أستطيع.. أرجوك.. لا تتصلي بي  
 بعد الآن.. الأمر ليس بيدي.. صدقيني.. مع  
 السلامة..  
 (يغلق السماعة وينظر إلى أبيه بفخر) ما  
 رأيك يا أبي؟  
 الأب: أين الكتاب؟!  
 الابن: أيّ كتاب؟  
 الأب: الذي أعطتك إياه الفتاة.  
 الابن: (يخرج الابن من عبه كتاباً ويقدمه للأب..

يتلمسه الأب) يبدو أنه جديد.. (يقلب صفحاته) صفحاته لم تفتح بعد (تسقط سكين صغيرة من الكتاب على الأرض.. ما هذا؟ (يتناولها الابن ويقدمها للأب..) هذا مشروط لفتح الورق..

الابن:

(يضع الأب المشروط في الكتاب..) هل أعيد الكتاب للفتاة..؟

الأب:

كلا (ينهض الأب ويتجه نحو الخزانة القديمة.. يخرج سلسلة من المفاتيح المعلقة في رقبتة.. يفتح الخزانة ويضع الكتاب فيها ثم يخرج كتاباً قديماً) خذ.. في خزانة أجدادك ما يكفيك للقراءة طوال عمرك.. (يتفحص الكتاب) لقد قرأته.

الابن:

كم مرة؟

الأب:

ربما ثلاثة أو أربعة.

الابن:

لا يكفي.. هذا الكتب يجب أن تبقى جديدة في نظرنا دائماً.

الأب:

أشعر أحياناً بالملل من قراءتها.

الابن:

لن تشعر بالملل إذا حفظتها عن ظهر قلب.

الأب:

(يأخذ الابن الكتاب ويجلس على الديوان.. يقرأ قليلاً.. يتساءب.. ينهض..).

إلى أين؟

الأب:

أريد أن أنام.

الابن:

انتظر.. سأطلعك على سرّ هام.

الأب:

(يخرج الأب المفاتيح المعلقة برقبته ثم يفتح الخزانة ويخرج منها صندوقاً صغيراً.. يفتح الصندوق ويخرج منه لفافة من ورق أصفر

سميك وقديم.. ينشر اللقافة) هذا سند تملك  
البيت الذي ورثته عن أجدادك.. انظر لقد  
وضع أجدادك أختامهم عليه.. وهنا سأضع  
خاتمي وستضع أنت خاتم حتى لا ينسأنا  
الأحفاد أبداً".

الابن: ولكنني أصبحت في الأربعين ولم أتزوج  
حتى الآن.

الأب: ما زال الوقت مبكراً.. لقد تزوجت بعد موت  
أبي وسوف تتزوج أنت بعد موتي وسيصبح  
هذا البيت بما فيه ملكاً لك..

الابن: لا تتحدث عن الموت أرجوك.

الأب: لا تحزن يا بني.. هذه سنة الحياة.. أنا ضيفك  
الآن. إن عشت هذا العام فلن أعيش في العام  
القادم.. وكل ما أطلبه منك أن تبقى قريباً مني  
حتى أموت..

الابن: سأبقى إلى جانبك.. أقسم لك.

الأب: كان أبي - رحمه الله - يقول: سعيد إلى الأبد  
من ينال رضا أبيه.

الابن: سأنال رضاك.. أنا واثق من ذلك.

(يرن جرس الهاتف.. فيسرع الابن ويقطع  
سلك الهاتف بغضب وكأنه يريد إرضاء  
أبيه..)

الأب: لماذا صمت الهاتف؟

الابن: سيصمت إلى الأبد..

الأب: لماذا؟

الابن: لقد قطع السلك..

الأب: أحسنت يا بني.. لم أكن راغباً بهذا الهاتف  
منذ البداية.

الابن: لم نكن نستخدمه إلا للاتصال بالأطباء..

الأب: أدوية الأطباء تخفف أوجاعي ولكنها لا  
تستطيع إعادة الشباب لي...  
الابن: الشباب لا يعود يا أبي..  
الأب: صحيح يا بني.. ولكننا نشعر به حين يُخلص  
لنا مَنْ حولنا.  
الابن: أنا مخلص لك.  
الأب: بقاؤك قربي دليل إخلاصك.  
الابن: ستجدني كما تشاء.  
الأب: أخاف أن تملّ صحبي.  
الابن: دلّني على طريقة أبرهن لك فيها على  
صدقى.  
الأب: (بخبث) هناك وسيلة.  
الابن: ما هي؟!  
الأب: لعبة بسيطة.  
الابن: لعبة!  
الأب: كان أبي لعبها معي في أواخر حياته (يخرج  
الأب من الصندوق سلسلة ذهبية اللون بطول  
خمسة أمتار تقريبا "وفي نهايتها إسوارتان  
على شكل قيد يُفتحان ويغلقان بواسطة  
مفتاح) هات يدك اليسرى (يسلم الابن يده  
اليسرى للأب فيضع فيها الإسوارة ثم يغلقها  
بالمفتاح ويصنع الأب الإسوارة الثانية في يده  
اليمنى ثم يغلقها ويعيد المفتاح إلى السلسلة  
في رقبته) يمكنن الآن أن أطمئن إلى حبك  
وإخلاصك..  
الابن: (هو يتأمل القيد) ولكن كيف سأتحرك؟!  
الأب: السلسلة طويلة.. خمسة أمتار بالتمام والكمال  
ويمكنك أن تتجول بحرية في الغرفة وتصل  
إلى أيّ غرض تريد.. ولا تنس أنني تركت  
لك اليد اليمنى حرة كما ترى..

الابن: قد اضطر للذهاب إلى غرفتي أو الخروج من  
المنزل..  
الأب: لا تقلق يا بني.. أنا قريب منك ويمكنك أن  
تطلب مني فتح السلسلة متى تشاء..  
الابن: وهل ستفتحها؟  
الأب: طبعاً يا بني.. إذا رأيتُ السبب مقنعاً (الأب  
يضحك..).  
إفلام



## المشهد الثالث

(المنظر السابق.. الإضاءة خافتة.. الأب يجلس صامتاً على كرسيه الابن يجلس على الديوان ويقرأ في الكتاب القديم، السلسلة متصلة بين يد الابن والاب.. يتنأب الابن.. يستلقي على الديوان تضايقه السلسلة في البداية ثم يجد وسيلة ما للاستلقاء.. يغفو.. تشير الساعة إلى الثانية عشرة تدق مرة.. أو مرتين ثم تتوقف تماماً يشد الأب السلسلة..).

الأب: انهض يا بني.  
الابن: ما الذي حدث؟  
الابن: لا شيء. لقد حان موعد طعامي.  
الابن: كم الساعة؟  
الأب: إنها الثانية عشرة.  
الابن: (ينظر إلى الساعة بدهشة) الساعة متوقفة.  
الأب: هذا أفضل.  
الابن: هل أربطها؟  
الأب: كلا.  
الابن: ومواعيد طعامك ودوائك.  
الأب: أعرفها.  
الابن: وكيف ستعرف الزمن؟  
الأب: وما الفائدة؟ الزمن في هذا البيت متشابه ولا فرق هنا بين ساعة وأخرى، ودقات الساعة تذكرنا دائماً حين نكبر بأن بساط العمر

يُسحب من تحتنا...

(يُحضر الابن صحناً وملعقة ويبدأ بإطعام والده.. يشير الأب بأنه قد اكتفى.. يعيد الابن الملعقة والصحن إلى مكانهما..) يجلس على الديوان.

ماذا تفعل؟

الأب:

سأسهر قليلاً.

الابن:

اقرأ في الكتاب الذي أعطيتك إياه.

الأب:

(يقرأ الابن قليلاً في الكتاب.. يشعر بالملل والضجر.. يرمي الكتاب ثم تخطر على باله فكرة) أبي!

ماذا تريد؟

الأب:

أريد كتاباً آخر..

الابن:

وهل انتهيت من قراءة الكتاب؟

الأب:

نعم.

الابن:

بهذه السرعة.

الأب:

لا تنسى يا أبي أنني قرأته من قبل.

الابن:

(ينهض الأب نحو الخزانة ويفتحها.. يتسأل الابن أيضاً نحو الخزانة دون أن يشعر به الأب.. يبحث عن كتاب لابنه.. يغافل الابن أباه ويأخذ الكتاب الذي أهدته إياه الفتاة ثم يعود بسرعة إلى الديوان.. الأب يشد السلسلة ليطمئن على بعد الابن عنه..) أين أنت؟

في مكاني على الديوان.. (يغلق الأب الخزانة ويعيد المفاتيح إلى رقبته).

الابن:

خذ هذا الكتاب العظيم.. أعتقد أنك لم تقرأه سوى مرتين (يأخذ الكتاب ويضعه جانباً).. يعود الأب إلى كرسيه مسروراً يقوم الابن بإخراج السكين من الكتاب ويبدأ بفتح

الأب:

صفحات كتاب الفتاة والقراءة فيه.. يستغرق  
في القراءة يُسمع طرق على الباب.. يتوقف  
الابن عن القراءة).

(وهو يصغي لطرقات الباب) أبي.. أبي!  
ماذا تريد؟!

الابن:

الأب:

هناك مَنْ يطرق الباب (تتتابع الطرقات).  
أنا لا أسمع شيئاً.

الابن:

الأب:

ولكن هناك من يطرق الباب حقاً.. اسمع يا  
أبي (صوت طرقات).

الابن:

الأب:

أنت واهم.. لا أحد يزورنا إلا إذا كان مخطئاً  
في الباب.

الأب:

(ينهض الابن ويتجه نحو الباب حاملاً  
السلسلة فيكتشف أن السلسلة أقصر من أن  
توصله إلى الباب...).

الابن:

أبي... السلسلة قصيرة.. لم توصلني إلى  
الباب.

الأب:

وما حاجتك إليه؟!

الابن:

أريد أن أرى مَنْ يطرق الباب.

الأب:

لا أحد يا بني صدقني (الطرق يتواصل).

الابن:

دعني أفتح الباب وأتأكد.

الأب:

هل تعتقد أنني أكذب عليك؟

الابن:

كلا ولكن ربما كنت أسمع ما لا تسمع.

الأب:

(بغضب) إذن أنا خرف ومعتوه في نظرك.

الابن:

كلا يا أبي.. (يتوقف الطرق.. يعود الابن إلى

مكانه حزينا... يتابع فتح صفحات الكتاب

والقراءة.. يرتفع صوت طفلة تبكي.. يصغي

الابن بانتباه.. لا يبدو على الأب أي إحساس

بشيء) أبي.. أبي.. ألا تسمع؟!

الأب:

وماذا أسمع؟

الابن: هناك طفلة تبكي (يرتفع بكاء الطفلة.. ينهض الابن ويتجه نحو الباب ولكن السلسلة تشده من جديد) افتح القيد قليلاً لأرى الطفلة.  
الأب: اجلس يا بني.. لا يوجد أي شيء!  
الابن: ولكني أسمع صوت بكاء!  
الأب: أنت متعب.. الأفضل أن تنام.. (بكاء الطفلة ما زال مستمراً).  
الابن: أرجوك يا أبي.. إذا كنت لا تريد فتح القيد فتعال معي..  
الأب: أنا تعب.  
الابن: افتح القيد إذن.  
الأب: لن تجد شيئاً.  
الابن: دعني أرى بنفسي.  
الأب: أنت لا تصدقني إذن (الابن لا يرد).  
(ينهض الأب غاضباً ويسير باتجاه الابن (يتوقف صوت الطفلة).  
الابن: (وهو يمنع والده من متابعة الذهاب نحو الباب) توقف يا أبي (يتوقف الأب).  
الأب: ألا تريد أن ترى بنفسك؟  
الابن: لم يعد هناك من حاجة.  
الأب: لماذا؟  
الابن: لقد توقف صوت الطفلة.  
الأب: كلا.. بل عُدت إلى رشك.  
(يعود الأب إلى مكانه.. كما يعود الابن إلى مكانه على الديوان.. ويتابع القراءة في كتاب الفتاة حياة ويفتح الأوراق بالسكين بهدوء بين الحين والآخر.. الأب يغفو على كرسيه ملفياً رأساً إلى الخلف.. يرن الهاتف.. ينصت الابن إليه.. الهاتف يرن...).  
الابن: أبي.. هل تسمع شيئاً؟ (الأب لا يرد، ينهض

الابن ويقترب من الهاتف فيكتشف ان السلك مقطوع) السلك مقطوع.. أنا قطعتة بنفسى.. يا إلهى..! كيف يرن الهاتف إذن.. ربما كنت أتخيل حقاً أشياء غريبة هذه الليلة... (ترتفع من بعيد أصوات سيارات الإسعاف والحريق.. ثم ترتفع أصوات متفاوتة من البعيد تصرخ).

الأصوات:

حريق.. حريق.. حريق.. (تختلط أصوات المناداة مع أصوات سيارات الإسعاف والحريق.. يعلق الابن أذنيه وكأنه يشك في الأصوات التي يسمعها.. يبدأ الدخان بالتسرب عبر الباب الخارجي والغرفة الداخلية ينشم الابن الهواء ثم ينهض فزعاً.. تتوالى من الخارج أصوات الاستغايات وسيارات الإسعاف والحريق.. تزداد كثافة الدخان.. يسرع الابن نحو أبيه ويبدأ بإيقاظه).

الابن:

أبى.. أبى.. انهض، البيت يحترق.. (بهزه) انهض.. انهض أرجوك سأحترق أنا وأنت.. هل تسمعي؟ أبى.. أبى (بهزه بقوة فيميل رأس الأب بقوة فوق الصدر).

يا إلهى.. إنه ميت.. ميت.. لا تمت الآن أرجوك.. سأحترق أنا وأنت.. (يركض باتجاه الباب لكن السلسلة تمنعه من الوصول إلى الباب.. يركض باتجاه النوافذ يزيج الستائر فيكتشف أن خلفها جدراناً صماء ولا يوجد أية نوافذ.. يسرع نحو أبيه يحاول حمله أو شده فلا يستطيع لأن الجسد متشبث بصلاية على الكرسي والكرسي مثبت بالأرض.. ينتزع من رقبة الأب سلسلة المفاتيح ويبحث عن المفتاح الملائم لفتح القيد فلا يجد.. يسأل والده وهو يهزه) أين المفتاح؟ أين المفتاح..؟ (يرمي المفاتيح.. ويعود لتشد

السلسلة دون جدوى فهي معلقة بيد ابيه..  
يدور في أرجاء البيت حول أبيه وهو  
يصرخ) النجدة.. النجدة.. (يرتفع الدخان  
وصوت النار التي بدأت تراقص السنن على  
الجدران..) لا أريد أن أموت لا أريد.. حياة..  
حياة.. ماذا أفعل؟ (يفطن فجأة فيركض باتجاه  
الكتاب يفضه فتسقط السكين يمسكها بقوة  
ويفكر في قطع رسغه ليحرر نفسه لكنه  
يتوقف ويتجه بخطوات مترددة نحو أبيه.. ثم  
يزداد تصميمه شيئاً فشيئاً.. يركع أمام أبيه..  
يمسك بيد أبيه المقيدة يقبلها.. يضع السكين  
عليها.. موسيقاً قوية على وهج النار  
المتراقصة مع أصوات الاستغاثات وسيارات  
الإسعاف والحريق.. فجأة يهدأ كل شيء  
وتتابع ساعة الجدار دقاتها)

إِظْلَام  
- النهاية -

## الفهرس

الصفحة	العنوان
6.....	رقصة الممثل الأخير
64.....	دائرة في الرمال
111.....	السلسلة

